رسالة من القبور
سيد أحمد أمين رسلان

رسالة من القبور

إهداء

أهدى هذا العمل لأبوي ولكل من له حق علي من معلمين وجيران وإخوان وأصدقاء والله أسأل أن يضع هذا العمل في ميزان حسناتي وأن يكون لي بمثابة صدقة جارية.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عمدت في كتابة هذا الكتاب بعدما رأيت في منامي كأني في القبر ولا أستطيع الحراك وأقول لنفسي لما لم تعملي لهذا اليوم وظللت أنادي.. (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت.....الآية) فاستيقظت ونويت توبة خالصة من كل ذنب ووجدت نفسي أكتب بدلاً من القصص والروايات والشعر أكتب هذا الكتاب الذي أسأل الله أن يوفقني لما يحب ويرضي في كتابته.

الفصل الأول

كفى غفلة

ياغافلاً عن آخرتك وبائعاً لنفسك وأخراك أما أنذرك مصرع غيرك أمام عينيك ودنو أجلك وانحناء ظهرك وشيبك ومرضك...هل قسى قلبك فلم تعد تفرق بين الحق والباطل أم إنك مؤمل نفسك بما ليس لك فقد ضعت وضيعت غيرك فمن أمن نفسه ولم يخشي من الله ولا من عذابه ...أقول لهم إنك واهم وتظن أنك سوف تتوب قبل أن تموت وأن الله لن يدعك تموت علي معاصيه ،لقد أرسل لك رسائل شتي وابتلاءات تهز الجبال وتقلع الأشجار وتجعلك تسمع بكاء الأحجار وأنت ما زلت في سبات عميق تعيش علي الطريق وتبني القصور ومصانع ومتاجر علي قنطرة للعبور أما عاينت أن هذه قنطرة وليست محل سكنك ومثواك والله إنك لمجنون إذا عرفت أنك تبني لغيرك وتشيد في أرض بوار لماذا لا ترحل إلى دارك ومكان قرارك فنظرت إلى الحرام وظننت أنك مستمتع به طول البقاء وتركت الحور العين وجنة النبيين وما في الآخرة من نعيم مقيم وخلد ومتع ومتاع لا يزول ولا يفنى أما تذكرت أنك لن تستمتع بامرأة طوال عمرك فهي إما أن تهرم أو أنك تهرم أو تزول قوتك أو تيأس هي فلا يستطيب لك عيش أو متعة بدون قوة أو باه ولكنك أطلقت لعينيك العنان فنظرت لكل النساء ونسيت أنك لن تستطيع أن تجمع كل النساء عندك فكل واحدة منهن تختلف عن الأخرى ولكن غفلتك أنستك وطمعك أعماك فلو علمت أنك مهما عشت فلن تعيش كثيراً وسوف ترحل.. فلماذا لا نضع شهواتنا وهوانا والشيطان تحت أقدامنا ونسير إلى الآخرة دون أن نلتفت إلى الوراء؟ ستقول لي لا أستطيع ترك المعاصي وأود أن أتوب فالنساء عاريات يفتنني واحتياجي إلى المال جعلني أعيش كالحمار حول الرحي فعمل ونوم وطعام وشراب ومتع ولهو ولعب. أما الآخرة ليس لها مكان فإذا صليت فإنك تصلي علي أقل حال وأضيق مجال ولا تفكر في جمع الحسنات ولا ترك السيئات ولكنك واهم وغارق في مستنقع المعاصي.. فكر في قبرك وأنك داخله عما قريب وسوف يغلق عليك وتنام علي التراب بلا أنيس أو رفيق فقد فارقك الأحباب والأصحاب والأولاد وتركت كل شيء وأصبحت وحدك في ضيق وحساب ونعيم أو عقاب فلا مفر من هذا المكان ولا رجوع فتراك مكتوف اليدين معصوب العينين شلت أركانك فلا تستطيع الحراك أو الفرار أو حتي الصياح والصراخ تعذب وأنت لا تحرك ساكناً وتختنق أنفاسك وتتقطع فتود الحراك ولكن لا حراك. ولا كلام.. ولا رجوع.. ولا أحد يستطيع أن يدفع عنك تمزق جسدك وتعفن جلدك الأملس وبلي شعرك الناعم وتناثرت عظامك أين قوتك ؟ ذهب كل شيء وهنا السؤال.. لماذا التأجيل والتسويف في التوبة ؟

حال المتقين والمذنبين :يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة المؤمنون (حتي إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون).. في هذا المشهد العصيب يندم الإنسان علي ما قدم عندما يعاين الواقع الذي غاب عنه

ولم يعمل له ولم يعد له عدة ولا عتاد للآخرة ...كرهوا الموت فكره الله انبعاثهم كرهوا لقاء الله فكره الله لقائهم ، فالمرء الذي يعيش في كنف الله ويحب الله ويتمني رضاه ويظل يناجيه في السحر ويتقلب علي فراشه كلما انقلب ذكر الله تعالى حتي يأتي الثلث الأخير من الليل فتراه يقوم مسرعاً وحده متلهف للقاء ربه فأحلامه كلها جميلة إما أن يري أنبياء أو ملائكة أو صالحي الناس فيجد من يوقظه فقلبه رغم عمله وتزاحم الدنيا عليه إلا إنه يشتاق لربه... (تتجافي قلوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) فقلوبهم جفت المضاجع فيتقلب يمنةً ويسرة لا يتلذذ بنوم فلذته وقرة عينيه في لقاء ربه في السحر وفي الصلاة... تقول رابعة العدوية لما ذاقت عظمة القرب من الله (ليتك ترضي والأنام غضاب وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب إذا صح الود منك فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب.... هكذا كل من حب الله فر إليه بجنانه وجسده وروحه وبكل حياته بل ويقدم حياته رخيصة علي طبق من ذهب وها هي رابعة من أقوالها... محب الله لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم إني لأرى الدنيا في قلوبكم، إنكم نظرتم إلى قرب الأشياء في قلوبكم فتكلمتم فيه.؛ سئلت رابعة أتحبين الله تعالى ؟ قالت : "نعم أحبه حقا" ، وهل تكرهين الشيطان ؟ فقالت : "إن حبي لله قد منعني من الاشتغال بكراهية الشيطان... فهل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون لا يستوون... لا يستوون أبداً فرق بين رجل عاش حياته بين لهو وغرور ومتع الحياة الزائلة وغرق في وحلها وعفنها وما فيها من نتن وقذارة فقد صار كالبهائم بلا عقل فيفرغ شهوته متي شاء وكيفما شاء دون وقوف علي حدود أو وازع أو دستور يحكمه ورجل حبس شهوته فلا يصرفها إلا كما أمر الله وجعل متعته في طاعة ربه وإرضاء خالقه فالله يحب من يحبه ويوالي من يواليه ومعية الله لأوليائه ولمن يتقيه ويخافه يقول الحق سبحانه وتعالى (الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلي النور..... الآية) ويقول أيضاً (إن الله مع المتقين) ويقول (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان أثيم) فالله يدافع عن أولياءه ومن ولاه ويعادي من عاداه وجعل ربه نصب الأعين وملئ الأذهان والقلوب فلا يحب إلا ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله يقول سبحانه (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) فإذا أصبحت من أولياء الله وهذا يتطلب منك الجهد الكبير فحينها تكون قد دخلت جنة الله في الدنيا فلا تري فيها ما يكدر عليك عيشك مهما كان فالسعادة كل السعادة في رضا الله ستجد حينها أنه لا مكان عندك لأي منغصات لأنك دخلت جنة الله في الدنيا كما قال بن القيم : من لم يدخل جنة الله في الدنيا لن يدخلها في الآخرة... فهذا هو بن عمر كان يثقل عليه قيام الليل في بادئ الأمر حتي إذا رأى رؤيا فقصها علي النبي صلى الله عليه وسلم كما روي البخاري مرفوعاً عن بن عمر رضي الله عنه (قال عبدالله بن عمر كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار قال فلقينا ملك آخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً) فكان يقول بن عمر بعدما قضي عمره في معية ربه وبين كنفه وبين يديه يقول :مساكين أهل الدنيا تركوها ولم يعرفوا أفضل ما فيها فقالوا له وما أفضل ما فيها فقال :قيام الليل فكان يبكي لفراق الخلوة بربه وترك الصلاة بين يدي ربه وأيضاً قال ثابت البناني رحمه الله (ما شيء أجده في قلبي ألذّ عندي من قيام الليل) وقال سفيان رحمه الله (إذا جاء الليل فرحت وإذا جاء النهار حزنت) وقال سليمان الداراني رحمه الله (لأهل الطاعة بليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا)فسبحان من تفضل على عباده بهذا النعيم قبل لقائه فحباهم من الخير والفضل ما فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً فحازوا أسباب السعادة واستمسكوا بطريق النجاة فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . قال بعضهم (مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ؟ قيل وما أطيب ما فيها قالوا محبة الله وذكره وقال آخر (إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب) فهذه هي دنيا من عاشوها كما هي استخدموا الدنيا ولم تستخدمهم فكانت الآخرة مبلغ همهم وغمهم ولها يجمعوا لذا أتاهم الله الدنيا والآخرة معاً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن) أما من جعل الدنيا أكبر همه وغمه شتت الله شمله ولم يأته منها إلا ما كتب له أخي دع المعاصي ما حييت فلن تنعم بنعيم في الدنيا ولا في الآخرة مع المعاصي والذنوب فلو أردت السعادة في الدارين فعليك بترك ما يغضب الله فللمعصية آثار، فمن آثارها بغض الخلق لك ولعنة الرب العلي ولعنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبغض الله لك وبغض ملائكته فكما ورد عن بن القيم : (إن للطاعة نور في القلب وبهاء في الوجه وحب في قلوب الخلق، وللمعصية ظلمة في القلب وسواد في الوجه وبغض في قلوب الخلق) والطائع قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد عن النار والعاصي بعيد عن الله بعيد عن الجنة بعيد عن الناس قريب من النار.... فللمعصية أثر في القلب والنفس لا يشعر به إلا كل عاصي فتجده يتخبط في أرجاء الدنيا لا يجد شاطئاً يحط عليه يبحث عن السعادة فلا بجدها يعمل ليل نهار فلا يجد راحة وربما لم يجد عملاً وربما لا يجد متعة مع زوجته ولا أولاده ولا عمله تضيق عليه الدنيا بما رحبت يتناول المسكرات لعله أن يجد السعادة يدخن يتناول العقاقير التي تسكن لعله يحس بسعادة كل الدنيا تعاديه لا لشيء إنما لأنه عصي الله فللمعصية آثار لو لم تكن في الحاضر ستكون في المستقبل فالله يأخذ بالذنب ويغفر الذنب يقول بن الجوزي في هذا كلاماً أغلي من الذهب وأثمن من اللؤلؤ قال ابن الجوزي في صيد الخاطر

:خطرت لي فكرة فيما يجري على كثير من العالَم من المصائب الشديدة، والبلايا العظيمة، التي تتناهى إلى نهاية الصعوبة فقلت: سبحان الله ! إن الله أكرم الأكرمين، والكرم يوجب المسامحة ، فما وجه هذه المعاقبة تفكرت ، فرأيت كثيراً من الناس في وجودهم كالعدم ، لا يتصفحون أدلة الوحدانية، ولا ينظرون في أوامر الله تعالى ونواهيه، بل يجرون على عاداتهم كالبهائم، فإن وافق الشرع مرادهم، وإلا فمعوّلهم على أغراضهم ، وبعد حصول الدينار ، لا يبالون أمن حلال كان أم من حرام وإن سهلت عليهم الصلاة ، فعلوها ، وإن لم تسهل تركوها ، وفيهم من يبارز بالذنوب العظيمة، مع نوعِ معرفة المناهي ، وربما قويت معرفة عالِمٍ منهم، وتفاقمت ذنوبه، فعلمتُ أن العقوبات وإن عظمت ، فهي دون إجرامهم فإذا وقعت عقوبةٌ لتمحِّص ذنباً، صاح مستغيثهم : تُرى هذا بأي ذنب ؟ ، وينسى ما قد كان ، مما تتزلزل الأرض لبعضه فقد يُهان الشيخ في كِبره، حتى ترحمه القلوب، ولا يُدرى أن ذلك بإهماله حقَّ الله تعالى في شبابه فمتى رأيتَ معاقَباً ، فاعلم أنه لذنوب) ... فليخشي من أمّن نفسه برحمة ربه وقال إن الله غفور رحيم أن يدركه الموت بغتة وهو علي المعصية أو في نومه أو قاعداً فالله يأخذ بالذنب رغم عفوه وغفرانه ولكنه شديد العقاب يقول سبحانه وتعالى (حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) فلا تغتر بمغفرته فقد قطع اليد في نصف دينار وطرد إبليس من الجنة ومن السماء ومسخه علي صورة قذرة ولعنه وأوجب عليه الخلد في الدنيا إلى يوم القيامة ليري كل أحداث الدنيا علي مرأى ومسمع منه وأوجب عليه الخلد في النار لا لذنوب كثيرة اقترفها ولكن بسبب ذنب واحد وهو أنه امتنع عن السجود لآدم عليه السلام ولكن ذنبه كان عظيماً لأنه عاين ما عند الله من جنة ونار وسموات عظام وكواكب ونجوم ضخام فمن رأي ملكوت الله في السماء من عرش وكرسي وما فوق السماوات مما خلق الله لارتعدت فرائسه ولم يملك نفسه إلا أن يستغفر الله ويسبحه ويسجد له آناء الليل وأطراف النهار ولكن الإنسان بشهوته ينسي ربه عند ارتكاب معصية الله فكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) ولكنه لو تذكر آثار المعاصي والذنوب ما فعل ذنباً واحداً فقد أهلك الله قوم عاد وثمود بسبب ذنوبهم يقول الحق سبحانه وتعالى (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذا جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون# فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون # فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزي وهم لا ينصرون # وأما ثمود فهدينهم فاستحبوا العمي علي الهدي فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون # هكذا دمر الله عاداً وثمود بسبب ذنوبهم وها هو فرعون يتباهى بالأنهار تجري من تحته فيقول الله سبحانه وتعالى علي لسان فرعون(ما علمت لكم من إلاه غيري وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) فبعدما كانت تجري من تحته أجراه الله من فوقه يقول الله سبحانه وتعالى (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين #.... فأخرجهم الله من النعمة والنعيم إلى الغرق في اليم والجحيم فتبدل الحال من حال إلى حال ويخبرنا الله عن قوم سبإ فيقول (لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور # فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتين جنتين ذواتي أكل خمط وأثلٍ وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كسبوا وهل نجازي إلا الكفور # فهؤلاء القوم كانوا في اليمن في بلدة سبأ وكان السيل يأتي عليهم فلا يدع مجالاً للزرع ولا لأي شيء حتي جاء رجل وفكر في بناء سد وهو سد مأرب فأخرجت الأرض ثمارها وخيرها حتي إن المرأة لتحمل علي رأسها ما تجمع فيه الفاكهة فتسير بين الأشجار فيمتلئ ما علي رأسها من الفاكهة دون أن تقطف بيدها أي شيء من جميع الثمار فلما عاشوا في هذا النعيم برهة من الزمن فانغمسوا في معصية الله وشربوا الخمر وعاقروا الزنا وشتي المعاصي وقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا فأهلك الله هذا السد ودمر زرعهم وضرعهم وبدل هذه الأشجار بأشجار لا قيمة لها بأشجار صحراوية لا تسمن ولا تغني من جوع.... وعلي مر الزمان تري الله يمهل العاصي حتي يتوب ويرسل له الرسل والرسائل فإن لم يرجع أخذه أخذ عزيز مقتدر يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله ليملي للظالم حتي إذا أخذه لم يفلته وقرأ صلى الله عليه وسلم (وإذ أخذ ربك القري وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) ومن أعظم الظلم ظلم المرء لنفسه حيث أن الله أعطاه النجدين إما شاكراً وإما كفوراً فمن اختار الكفر علي الإيمان فقد ضل سواء السبيل.. واعلم انك ستبتلي علي الدوام بسبب الذنوب حتي ولو تبت بعد الذنب فلبعض الذنوب عقاب أو كفارة فأنت لم تعاقب من قبل الحاكم ولم تكفر عن الذنوب التي توجب الكفارة فتراه يتجرع ألم الذنوب حتي يصبح بلا ذنوب ويكون أهلاً للجنة ورضوان الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يبرح البلاء بالعبد حتي يتركه وما به خطيئة).. والمعاصي تكلم عنها سلفنا الصالح حتي إنهم كانوا يحرصون علي ترك الذنوب لخطرها فالتقوي كل التقوي في ترك المعاصي حتي إن أحدهم أنشد قائلاً : كن كماشي فوق أرض الشوك يحذر ما يري ****لا تحقرن صغيرة فإن الجبال من الحصي ، فإذا أردت أن تحيا كريماً وتموت بين أهلك عزيزاً ومن بعدك من ذريتك فابتعد عن المعاصي فالله تعالى يقول في حديثه القدسي (إذا رضيت فليس لرضايَ منتهي وإذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد) وهذا هو بن عباس قال: يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته؛ ويحك، هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه

السلام، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام: أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤوه عنه، فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين، فابتلاه الله عز وجل .; ويقول بن عباس ما من بر ولا فاجر، إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال؛ فان صبر حتى يأتيه، آتاه الله تعالى؛ وإن جزع، فتناول شيئاً من الحرام، نقصه الله من رزقه الحلال. حلية الأولياء((326 /1 وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: فليحذر المرء أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر. حلية الأولياء((215 /1وهذا هو محمد بن سيرين، لما ركبه الدين، اغتم لذلك؛ فقال: إني لأعرف هذا الغم، بذنب أصبته منذ أربعين سنة. حلية الأولياء(271 /2 وابن سيرين يقول :إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو؛ قلت لرجل من أربعين سنة: يا مفلس؛ فحدث به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم، فعرفوا من أين يؤتون؛ وكثرت ذنوبنا وذنوبك، فلسنا ندري من أين نؤتى. حلية الأولياء(محمد بن واسع قال: لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني، من نتن ريحي)عنه وقال أيضاً إنه ليعرف الفاجر من وجهه) حلية الأولياء مالك ـ بن دينار ـ قال: إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان: ضنكاً في المعيشة، ووهناً في العبادة، وسخطه في الرزق وقال: سليمان بن طرخان ـ قال: إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح عليه مزلته. حلية الأولياء وقال ذو النون قال: كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب. حلية الأولياء(قال الحسن(376 /9 ا قال: إن العبد ليعمل الذنب، فما يزال به كئيباً. حلية الأولياء وقال أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة، ولم أصل ركعتي الفجر، ولم أصل الصبح في جماعة؛ قال: بما كسبت يداك، والله ليس بظلام للعبيد وقال محمد بن إبراهيم :سمعت رجلاً من أهل أصبهان يحدث عبد الرحمن بن مهدي، قال: كتب أخو محمد بن يوسف يشكو إليه خبر العمال؛ فكتب إليه: يا أخي، بلغني كتابك: تذكر ما أنتم فيه؛ وأنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة؛ وما أرى ما أنتم فيه، إلا من شؤم الذنوب. حلية الأولياء((236 8 الأعمش قال: كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة، إلا ذهب ينظر إليها؛ قال: وذهب إلى حضرموت، إلى بئر برهوت، قال: وذهب إلى بابل قال: وعليها والي صديق لمجاهد؛ قال: فقال مجاهد: تعرض على هاروت وماروت؟ قال: فدعا رجلاً من السحرة، فقال: اذهب بهذا، واعرض عليه هاروت وماروت؛ فقال اليهودي: بشرط، أن لا يدعو الله عندهما؛ قال مجاهد: فذهب بي إلى قلعة، فقلع منها حجراً، قال: ثم قال: خذ برجلي، فهو بي، حتى انتهى إليهما؛ فإذا هما متعلقين، منكسين، كالجبلين العظيمين؛ فلما رأيتهما، قلت: سبحان الله خالقكما، فاضطربا؛ قال: فكأن جبال الدنيا قد تدكدكت؛ قال: فغشي علي وعلى اليهودي؛ قال: ثم أفاق اليهودي قبلي، فقال: قم قد أهلكت نفسك وأهلكتني..... ميسرة الخرساني قال: إذا كان خمس، كان خمس: إذا أكل الربا، كان الخسف والزلزلة؛ وإذا جار الحكام، قحط المطر؛ وإذا ظهر الزنا، كثر الموت؛ وإذا منعت الزكاة، هلكت الماشية؛ وإذا تعدي على اهل الذمة، كانت الدولة . حلية الأولياء قال سليمان الداراني قال: أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة، فأحدثت بها حدثاً، فما أصبحت حتى احتلمت؛ فقلت له: فأي شيء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة، فما أصبحت، حتى احتلمت قال رجل من قريش: أن عمر بن الخطاب عهد إلى بعض عماله فقال له عليك بتقوى الله في كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة؛ ولا تكن في شيء من عداوة عدوك أشد احتراساً لنفسك، وما معك من معاصي الله؛ فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك، لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، فإن لا ننصر عليهم بمقتنا، ولا نغلبهم بقوتنا؛ ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم؛ واعلموا أن عليكم ملائكة الله حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم، فاستحبوا منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا: إن عدونا شر منا، ولن ينصروا علينا، وإن أذنبنا؛ فكم من قوم قد سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم؛ وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم؛ نسأل الله ذلك لنا ولكم، وأرفق بمن معك في مسيرهم؛ فلا تجشمهم مسيراً يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يلقوا عدوهم؛ والسفر، لم ينقص قوتهم، ولا كراعهم؛ فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم، جام الأنفس والكراع، وإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم، يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم في إقامتهم، في جمام الأنفس والكراع، والله المستعان؛ أقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة، لتكون لهم راحة، يجمون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونح منزلك عن قرى الصلح، ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلا من تثق به، وتأمنه على نفسه ودينه؛ فلا يصيبوا فيها ظلماً، ولا يتزودوا منها إثماً، ولا يرزؤون أحداً من أهلها شيئاً إلا بحق؛ فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فلا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، ولتكن عيونك من العرب ممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه؛ وإن الغاش عين عليك، وليس بعين لك. حلية الأولياء((– /5الفضيل بن عياض قال: أصلح ما أكون: افقر ما أكون؛ وإني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق حماري. حلية الأولياء (الحسن بن صالح قال: العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر . حلية الأولياء أبي داود الجفري قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا هو يبكي؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي مغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة؛ وما هو، إلا من ذنب أحدثته. حلية الأولياء(أبي حازم ـ سلمة بن

دينار ـ أنه قال: تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب المقال: لا، وكيف، وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه!. حلية الأولياء

الفصل الثانى

حافظ على الصلاة

حافظ علي الصلاة مهما اقترفت من المعاصي والذنوب والآثام فالصلاة نور وتنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي كما قال الله تعالى (إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) فالصلاة مهما اقترفت فستنهاك يوماً من الأيام مهما فعلت فمن صلي الفجر في جماعة قلما يعصي الله أبداً طوال نهاره وسيصلي النوافل كلها ومن عرض نفسه للصلاة ولطاعة الله وصار عبداً لله ومن أوليائه وسار بين الناس فكل الناس تهابه وتجله شريطة الإخلاص وصحة عمله وقد تكلم عن الصلاة رب العزة وتكلم نبيه صلى الله عليه وسلم حتي إن الله تعالى أوصي بها في أكثر من موضع وجعلها ثاني ركن بعد الشهادة وقال نبي الإسلام والمسلمين صلى الله عليه وسلم (أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله) لما لها من منزلة ومكانة وانظر إلى ما قاله السلف عن الصلاة وخاصة صلاة الفجر والليل فقالوا :العبادة على رؤوس العباد أحلى من التيجان على رؤوس الملوك. رحم الله رجالا نصبوا أبدانهم لخدمة مولاهم ..وكابدوا العبادة حتى استمتعوا بها. يقول ثابت البناني : كابدت الصلاة عشرين سنة واستمتعت بها عشرين سنه ما سمعت النداء إلا تذكرت هول النداء بالعرض على الله يوم القيامة. يقول محمد الحمصي : رأيت ابن أبي الحواري لما صلى قام يصلي فاستفتح بـ(الحمد لله) إلى (إياك نعبد وإياك نستعين) فطفت حول الكعبة كله ثم رجعت فإذا هو لم يتجاوزها فلم يزل يرددها حتى الصبح وهذا حاتم الأصم لما سئل عن صلاته قال : أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي وكان إبراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض)... تزوج الحارث ابن حسان وكان له صحبة فقيل: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة- أي أنها ليلة زواجه - ؟ فقال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. قال ابن مسعود: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف. كان أبي عبدالرحمن السلمي يحمل وهو مريض إلى المسجد... قيل لسعيد بن المسيب : إن طارقا يريد قتلك اجلس في بيتك. فقال : اسمع حي على الفلاح فلا أجيب.. نقل البخاري عن الأسود .. أنه إذا فاتته الجماعة ذهب إلى مسجد آخر قال أبو الدرداء في مرضه الذي مات فيه : اسمعوا وبلّغوا من خلفكم : حافظوا على هاتين الصلاتين العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموها ولو حبوا على مرافقكم وركبكم. جاء عمر بن الخطاب إلى سعيد بن يربوع فعزّاه في بصره وقال : لا تدع الجمعة ولا الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انظر إلى حرصهم على صلاة الجماعة.. قيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال : لا تطيقونه.. الوضوء لكل صلاة وعن نافع : أن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة أحيا بقية ليلته قال عدي: ما دخل وقت صلاة حتى أشتاق إليها قال ابن المسيب : ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة. وقال أيضا: من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة. قال الذهبي في السير: كان عامر بن عبد قيس يصلي من طلوع الشمس إلى العصر فينصرف وقد انتفخت ساقاه فيقول: يا أمارة إنما خلقت للعبادة قيل لعامر بن عبد وقيل لقيس : أتسهو في صلاتك.؟ فقال : أو حديث أحب إلي من القرآن حتى أشتغل به . اشترى الربيع فرساً فغزا فيها ثم أرسل غلامه يسار فقام يصلي وربط فرسه فجاء الغلام فقال: يا ربيع أين فرسك؟ فقال : سرقت يا يسار . قال : وأنت تنظر إليها؟ قال: نعم ..إني كنت أناجي ربي فلم يشغلني عن مناجاة ربي شيء. قال سفيان بن عيينة : لا تكن مثل عبد سوء. لا يأتي حتى يدعى ... ائت الصلاة قبل النداء. قال مالك: كان عبيد الله بن عتبة يطول الصلاة ولا يعجل عنها لأحد كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال: تدرون بين يدي من أقوم.. أناجي. قال إبراهيم التيمي: إذا رأيت الرجل يتهاون في تبير الأولى .. فاغسل يدك منه. قال ثابت: صحبت أنس بن مالك أربعين سنة .. ما رأيت أعبد منه. قال أبو إسحاق : ذهبت مني الصلاة وضعفت ..وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا البقرة وآل عمران ... رحمك الله تحزن لأنك لم تستطيع أن تقرأ في الركعة إلا البقرة وآل عمران. كانت أم منصور تقول لمنصور: إن لعينيك عليك حقا ولجسمك عليك حقا فكان يقول لها : دعي عنك منصوراً فإن بين النفختين نوماً طويلاً وقال مهدي عن سفيان الثوري: كنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعاً فينادي : النار شغلني ذكر النار عن الشهوات .. ثم يقبل على صلاته. محيي لليل صلاة لا يقطعها إلا بدمع من الإشفاق منسجم قال الأوزاعي رحمه الله : من أطال قيام الليل هوّن الله عليه وقوف يوم القيامة . قال الوليد بن مسلم : ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي. قال محمد الصوري: كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة قال الوليد بن مسلم: كان سعيد بن عبدالعزيز يحيي الليل فإذا طلع الفجر جدّد وضوئه وخرج إلى المسجد قال إبراهيم بن وكيع : كان أبي يصلي فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى ..حتى جارية لنا .قال أحمد بن هشام : كان يزيد وهشيم معروفين بطول صلاة الليل والنهار قال الحسين : تزوج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب فقال : والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد.. ولكني أحببت أن تخبرني عن ليل عمر. قال ابن كثير عن عمر : كان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر. وقد قال عمر بن الخطاب لمعاوية بن خديج: لئن نمت بالنهار لأضيعن رعيتي.. ولإن نمت بالليل لأضيعن نفسي .. فكيف بالنوم مع هذا؟... قال :معاوية أبي عثمان النهدي: تضيفت أبا هريرة سبعاً .. فكان هو

وامرأته وخادمه يقسمون الليل على ثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا. لما زفت إلى صلة الأشيم معاذة العدوية أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيتاً طيباً فقام يصلي حتى الصبح. وفعلت معاذة كذلك فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على ذلك فقال له : إنك أدخلتني بيتاً أذكرتني به النار ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت. بكى الباكون للرحمن ليلاً وباتوا دمعهم لا يسأمون بقاع الأرض من شوق إليهم تحن متى عليها يسجدون... فالصلاة مكان الطهر ومنبع النقاء فلا تتهم مصلياً بقلة إيمانه أو ضلالة فلو كان كما تقول لما استمر علي الصلاة وخاصة صلاة الفجر والعشاء والجماعات فإن هذه الصلاة خاصة صلاة الليل لا تعطي ولا يداوم عليها إلا من طهر قلبه وأكثر من الطاعات فإن العاصي لا يرزق طاعة الله ولا رحاب الله فالطاعة عطاء وهبة من الله فما زال المرء يفعل المعاصي حتي يحرم من الطاعات واحدة تلو الأخرى فالقرب من الله رزق فكم من إناس دخلوا إلي شهر رمضان ولم يستعدوا له فتراهم لا يقرأون القرآن ولا يطيقون صلاة التهجد ولا كثرة الصلاة فهم لم يعتادوا علي ذلك فكما قال الله سبحانه وتعالى (والذين اهتدوا زادهم هديً وأتاهم تقواهم.... الآية) وكما يقول النبي صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى :من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيراً منه ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولاً وما تقرب إلي عبدي بأفضل مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتي أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه.) وكما أن العبد يتقرب من ربه فالرب سبحانه يتقرب أكثر ولكن لابد من أن يبدأ أولاً العبد مع ربه ولو بداية بسيطة ولكن من ينتظر أن يبدأ الله هو سبحانه بالقرب أولاً لدرب من الخيال فالله أعظم وأجل من أن يهدي من لا يريد الهداية ولا تخطر له علي بال... بل يبعد أكثر وأكثر من غرق في المعاصي لأن المعصية تختم علي القلب فيسود ويظلم فلا يفرق بين الحق والباطل ففي البخاري ومسلم: عن حُذَيْفَةُ يقول : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا.. عُودًا فَأَيُّما قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ قلب أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وقلب أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْه) ...، فهذا القلب لا يتحرك ولا يلين إلا بشيء يقسم الظهر أو كلام جاء علي هواه فمن الناس من أصبح قلبه مثل الحجارة أو أشد قسوة يقول الحق جل في علاه (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) فهذا القلب قد غلف بالصدأ والران كما قال تعالي (بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال مجاهد : كلما فعل العبد ذنباً نقط نقطة سوداء حتي يطبع علي القلب والأبصار وكل شيء يقول تعالي (ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وعلي وأبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) فتختم الابصار والأسماع والقلوب فكيف لهذا أن يعي ما يقال أو يسمع بالكلية فهذا لا يسمع الآذان ولو كان بجانبه ولا يهتم بقراءة القرآن ولا تهز فيه أي آية قلبه يقول الله سبحانه وتعالى(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) فهؤلاء تركوا أنفسهم ولم يذهبوا إلى ربهم ويفروا إليه ليطهر قلوبهم ويرفع ما عليها من صدأ وران فالله لا يغلق بيته دون أحد فقد خاطب النصارى سبحانه وتعالى قائلاً :(أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) حتي إن صاحب الظلال في تفسيره قال : ينتظر الله توبة من أشركوا معه ومن فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقتلوهم وعذبوهم فمع ذلك يقول الله سبحانه وتعالى(أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه.....)وقال(إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) فلو شاء الله لتاب عليهم ولهداهم ولكن الله ينتظر من عبده أن يبحث علي سيده ويمد يده في احتياج وذل وبكاء يتمني من مولاه أن يتوب عليه ويرحمه ويغفر له ويعفوا عنه.

الفصل الثالث

دع الذنوب

لا تسوف ولا تؤجل فاليوم حياة وغداً موت واليوم عمل وغداً حساب فلا تغتر بصبر الله عليك فهو يمهل الي أجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فلا تقول سوف أتوب فقد قالها من قبلك حتي أدركهم الموت وبغتهم فالشيطان من أسلحته التسويف يظل يؤملك ويغريك بالأماني حتي تجد نفسك في القبر و من نومك وسباتك علي عالم آخر.... عالم البرزخ فلا رجوع ولا تأجيل فالموت لا يستأذن ولا يقرع باباً، ستقول عندما اتزوج سوف أتوب أو لما أستقر في حياتي أو لما أنتهي من كذا أو كذا وربما قلت أنا لن أصلي الفجر أو أحج أو أفعل الخيرات إلا لما يحدث كذا أو كذا ومن الناس بل أغلب الناس لا تستقر حياته ولا يتقي الله أو يصل الي مرتبة من مراتب الولاء أو الإحسان أو التقوي بسبب النساء وانشغاله بالنظر إليهن وكلامهن وحبه لهن فضاع عمره وراء الشهوات الزائفة ، فلو سألت من رافق النساء كم مرة خلوت بامرأة وكم بذلت من الجهد والوقت والإنتظار والمال لتحصل علي مرة وبعدها تظل تتصل بها وتطاردها وتجري ورائها وتلهث حتي تنال منها عدة مرات ومع ذلك معك زوجتك تفعل بها ما تشاء ووقتما تشاء وربما زوجتك تكون أجمل من هذه المرأة ولكنه الشيطان والهوي والنفس تملكوا منك حتي صار هذا الذي يلهث كالكلب متعطشاً لنظرة أو كلمة أو خلوة معها فأصبح هذا أضل من البهائم لأن شهوته طغت علي عقله فلا قيمة للعقل وقتئذ فلا تلقي اللوم علي الشيطان فهو عدو وتعلم ذلك أما فتنة النساء فيقع وزرها علي الرجل الذي

ينظر والمرأة سواء فللأسي والحزن أن نسائنا تركوا الدين والعفة والطهارة وشريعة ربنا وقلدوا الغرب والشرق في الزي فجسموا ملابسهم وجعلوها شفافة وملفتة للنظر وارتدوا البنطال الضيق ثم الإسترتش والبديهيات فتري الفتاة جسدت ذراعيها ورجليها وبرزت مفاتنها فجعلوا من الحليم حيراناً فتصبح تائباً وتمسي عاصياً فتن تلاحق فتناً ...، فيا أيتها المرأة التي أبرزت مفاتنها وضيقت وقصرت ملابسها حتي الخمار قصرتموه لتظهروا عوراتكم إنكم تأتون يوم القيامة بأوزار من نظر إليكن وأنتن ملعونات كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وسأورد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين والسلف في هذا الشأن فهم بشر وقد كان عندهم كل الفتن التي نمر بها ففي زمانهم كان الزنا ما زال موجوداً في بعض الأماكن ونساء الهوي وغير ذلك فلا تقل إننا في زمن الإنترنت والفضائيات والهواتف المحمولة وانظر لتعلم كم كان النبي يحذر وما ورد عن السلف في ذلك فقد خلق الله الإنسان في دار ابتلاء وامتحان ، وجعل الجنة مقراً لأوليائه وأحبابه الذين يؤثرون رضاه على رضى أنفسهم ، وطاعته على راحة أبدانهم وجعل النار مستقراً لمن عصاه من عباده , وآثر هوى النفس على رضى الرب سبحانه وتعالى ، قال تعالى : { تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا } مريم / 63 ، وقال : { وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى } النازعات / 40-41 ، وقال عن أهل النار { فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا } مريم / 59 وقال : { ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا } الكهف / 106 ، وقال : { فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي المأوى } النازعات / 37- 39 .على المسلم أن يجاهد نفسه في عبادة الله ، والابتعاد عما يغضب الله ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا : { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين } العنكبوت / 39إن من الفتن التي ابتلينا بها فتنة النساء بنص كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " ، وهذه بعض الطرق التي تعين على تجنب هذه الفتنة نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين... 1/الإيمان بالله عز وجل :إن الإيمان بالله والخوف من الله صمام الأمان والعاصم للعبد من مواقعة الحرام والانسياق وراء شهوة عارضة .فالمؤمن إذا تربى على مراقبة الله ومطالعة أسرار أسمائه وصفاته كالعليم والسميع والبصير والرقيب والشهيد والحسيب والحفيظ والمحيط ، أثمر ذلك خوفاً منه سبحانه في السر والعلن ، وانتهاءً عن معصية الله ، وصدوداً عن داعي الشهوة الذي يأز كثيراً من العباد إلى الحرام أزاً ,.....غض البصر عن المحرمات :إن النظر يثمر في القلب خواطر سيئة رديئة ثم تتطور تلك الخواطر إلى فكرة ثم إلى شهوة ثم إلى إرادة فعزيمة ففعل للحرام .. وتأمل في هذه الآية التي ربطت بين أول خطوات الحرام وآخرها يقول تعالى : { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }.يقول ابن كثير: " هذا أمر الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم ، فإن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا " مدافعة الخواطر :إن الخاطرة السيئة في القلب خطر .. ومتى انساق العبد معها ولم يدافعها تطورت إلى فكرةٍ ، فَهَمٍّ وإرادةٍ ، فعزيمةٍ فإقدامٍ وفعلٍ للحرام .. فحذار من الاسترسال مع الخطرة بل الواجب دفعها بالخواطر الطيبة .فالعلاج إذاً هو مدافعة الخطرات ، وإشغال النفس بالفكر فيما ينفعها 4/_النكاح :عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ رواه البخاري 5 - الصيام لمن لم يستطع الزواج ؛ للحديث السابق وفيه : " وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ " . رواه البخاري قال القرطبي :كلما قل الأكل ضعفت الشهوة ، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي اهـ . البعد عن رفقاء السوء :قول النبي صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " رواه أبو داوود 8433 وحسنه الألباني في صحيح أبي داود 4046- البعد عن أماكن الفتن فلا يخفى أننا نعيش اليوم في مجتمع قد ملئ بالفتن وتظهر آثار ذلك في المحلات والمعاكسات في الأسواق والفضائيات والإنترنت ... الخ ، فعليك بالفرار من الفتن والبعد عنها ليسلم لك دينك.- الحرص على استغلال الوقت في طاعة الله عز وجل : الوقت نعمة عظيمة من نعم الله على العبد ، لكن المغبون فيها كثير فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ) رواه البخاري 6412 .أنظر السؤال (تذكر نعيم الآخرة : ومن أخصها في هذا المقام تذكر الحور العين وأوصافهن التي أعدها الله لمن صبر عن معاصيه وهذا مما يعين المسلم على الزهد في المتاع الفاني المحرم الذي لا يورث إلا الندم والحسرات . ولا متعرضات بالزينة لينظر إليهن؛ فإن ذلك من أقبح الأشياء وأبعده عن الحق. والتبرج: التكشف والظهور للعيون؛ ومنه: بروج مشيدة. وبروج السماء والأسوار؛ أي لا حائل دونها يسترها. وقيل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في الخضاب والصباغ والتمائم والقرطين والخلخال وخاتم الذهب ورقاق الثياب؟ فقالت: يا معشر النساء، قصتكن قصة امرأة واحدة، أحل الله لكنّ الزينة غير متبرجات لمن لا يحل لكنّ أن يروا منكن محرما. وقال عطاء: هذا في بيوتهن، فإذا خرجت فلا يحل لها وضع الجلباب. وعلى هذا "غير متبرجات" غير خارجات من بيوتهن. قيل: من التبرج أن تلبس المرأة ثوبين رقيقين يصفانها. روى الصحيح عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا). قال ابن العربي: وإنما جعلهن كاسيات لأن الثياب عليهن وإنما وصفهن بأنهن عاريات لأن الثوب إذا رق يصفهن ويبدي محاسنهن وذلك حرام. قال القرطبى:هذا أحد التأويلين للعلماء في هذا المعنى. والثاني: أنهن كاسيات من الثياب عاريات من لباس التقوى الذي قال الله تعالى فيه: "ولباس التقوى ذلك خير". وأنشدوا: إذا المرء لم يلبس ثياب من التقى تقلب عريانا وإن كان كاسياً خير لباس المرء طـــاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً القرطبي: هذا التأويل أصح التأويلين، وهو اللائق بهن في هذه الأزمان، وخاصة الفتيات ، فإنهن يتزين ويخرجن متبرجات؛ فهن كاسيات بالثياب عاريات من التقوى

حقيقة، ظاهرةً وباطنةً، حيث تبدي زينتها، ولا تبالي بمن ينظر إليها، بل ذلك مقصدهن، وذلك مشاهد في الوجود منهن، فلو كان عندهن شيء من التقوى لما فعلن ذلك، ولم يعلم أحد ما هنالك. ومما يقوي هذا التأويل ما ذكر من وصفهن في بقية الحديث في قوله: (رؤوسهن كأسنمة البخت). والبخت ضرب من الإبل عظام الأجسام، عظام الأسنمة؛ شبه رؤوسهن بها لما رفعن من ضفائر شعورهن على أوساط رؤوسهن. وهذا مشاهد معلوم، والناظر إليهن ملوم. قال صلى الله عليه وسلم: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء). رواه البخاري؛ وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم يكن كفر فيما مضى إلا من قبل النساء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون على خمسين امرأة قيم واحد". وفى الحديث الذى أخرجه مسلم: (إن المرأة تقبل): من الإقبال (في صورة شيطان): شبهها بالشيطان في صفة الوسوسة والإضلال، فإن رؤيتها من جميع الجهات داعية للفساد قال النووي: قال العلماء معناه الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بما جعل الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والتلذذ بالنظر إليهن وما يتعلق بهن، فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له. ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها أن لا تخرج إلا لضرورة ولا تلبس ثياباً فاخرة، وينبغي للرجل أن لا ينظر إليها ولا إلى ثيابها. وفيه أنه لا بأس بالرجل أن يطلب امرأته إلى الوقاع في النهار وإن كانت مشتغلة بما يمكن تركه لأنه ربما غلبت على الرجل شهوته فيتضرر بالتأخير في بدنه أو قلبه. انتهى قال عمر فيما رواه العسكري: خالفوا النساء، فإن في خلافهن البركة...في صحيح البخاري, كتاب صفة الصلاة, باب: انتظار الناس قيام الإمام العالم. عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء، لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل. قلت لعمرة: أو منعهن؟ قالت: نعم. ما أحدث النساء) من إظهار الزينة ورائحة الطيب وحسن الثياب ونحو ذلك. (لمنعهن) في نسخة (لمنعهن المسجد) أي لمنعهن من الخروج إلى المساجد وهن على هذه الحالة. في كتاب النكاح. ما يتقى من شؤم المرأة. عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)وهي أيضاً سبباً للفتنة، وذلك بتكليف الرجال من النفقة ما لا يطيق أحيانا، وبإغرائهن وإمالتهن عن الحق، إذا خرجن واختلطن بالرجال، لا سيما إذ كن سافرات متبرجات. (أضر) أكثر ضررا وأشد فسادا لدينهم ودنياهم قال ابن حجر في الشرح: وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن، ويشهد له قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء) فجعلهن من حب الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك، ويقع في المشاهدة حب الرجل ولد من امرأته التي هي عنده أكثر من حبه ولده من غيرها، ومن أمثلة ذلك قصة النعمان بن بشير في الهبة، وقد قال بعض الحكماء: النساء شر كلهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد في أثناء حديث " واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.*وقال في موضع آخر: قال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لأنهن أشد الأشياء فتنة للرجال، ومنه حديث " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " قال: ومعنى تزيينها إعجاب الرجل بها وطواعيته لها.*وقال النووي في شرح مسلم: قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) هذا ظاهر في أنها لا تمنع المسجد لكن بشروط ذكرها العلماء مأخوذة من الأحاديث، وهو أن لا تكون متطيبة ولا متزينة ولا ذات خلاخل يسمع صوتها، ولا ثياب فاخرة، ولا مختلطة بالرجال، ولا شابة ونحوها ممن يفتتن بها، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف به مفسدة ونحوها وقال أيضا: فيها جواز حضور النساء الجماعة في المسجد وهو إذا لم يخش فتنة عليهن أو بهن.وفيه أن النساء إذا حضرن صلاة الرجال ومجامعهم يكن بمعزل عنهم خوفاً من فتنة أو نظرة أو فكر ونحوه.*وعند مسلم في: كتاب الكسوف. باب ما عرض على النبيّ صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار. عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ. قَالَ: انْكَسَفَتِ الشّمْسُ عَلَىَ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَصَلّىَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالنّاسُ مَعَهُ.00000الحديث000 فَقَالَ: "إِنّ الشّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ. لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللهَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئاً فِي مَقَامِكَ هَذَا. ثُمّ رَأَيْنَاكَ كَفَفْتَ فَقَالَ: "إِنّي رَأَيْتُ الْجَنّةَ. فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُوداً. وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدّنْيَا. وَرَأَيْتُ النّارَ. فَلَمْ أَرَى كَالْيَوْمِ مَنْظَراً قَطّ. وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النّسَاءَ" قَالُوا: بِمَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "بِكُفْرِهِنّ" قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قَالَ: "يَكْفُرْنَ الْعَشِيرِ. وَبِكفْرِ الإِحْسَانِ. لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىَ إِحْدَاهُنّ الدّهْرَ، ثُمّ رَأَتْ مِنْكَ شَيئاً، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطّ". وفى: كتاب الرقاق أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء. وبيان الفتنة بالنساء. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "قُمْتُ عَلَىَ بَابِ الْجَنّةِ. فَإِذَا عَامّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ. وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدّ مَحْبُوسُونَ. إِلاّ أَصْحَابَ النّارِ. فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَىَ النّارِ. وَقُمْتُ عَلَىَ بَابِ النّارِ. فَإِذَا عَامّةُ مَنْ دَخَلَهَا النّسَاءُ". وعن ابْنَ عَبّاسٍ يَقُولُ: قَالَ مُحَمّدٌ صلى الله عليه وسلم: "اطّلَعْتُ فِي الْجَنّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ. وَاطّلَعْتُ فِي النّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النّسَاءَ".*وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. فَحَدّثَنَا أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنّ أَقَلّ سَاكِنِي الْجَنّةِ النساء) الإمام ابن القيم في روضة المحبين قصة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهي تتعلق بشاب صالح كان عمر ينظر إليه ويعجب به ، ويفرح بصلاحه وتقواه ويفقدونه إذا غاب ، فرأته امرأة شابة حسناء ، فهويته وتعلقت به ، وطلبت السبيل إليه ، فاحتالت لها عجوز وقالت لها : " أنا آتيك به " ، ثم جاءت لهذا الشاب وقالت له : " إني امرأة عجوز ، وإن لي شاة لا أستطيع حلبها ، فلو أعنتني على ذلك لكان لك أجر " - وكانوا أحرص ما يكونون على الأجر - ، فذهب معها ، ولما دخل البيت لم يرى شاة ، فقالت له العجوز : " الآن آتيك بها " ، فظهرت له المرأة الحسناء ، فراودته عن نفسه فاستعصم عنها ، وابتعد منها ولزم محراباً يذكر الله عز وجل ، فتعرضت له مرارا فلم تقدر ، ولما آيست منه دعت وصاحت ، وقالت : " إن هذا هجم عليّ يبغيني عن

نفسي " ، فتوافد الناس إليه فضربوه ، فتفقده عمر في اليوم التالي ، فأُتي به إليه وهو موثوق ، فقال عمر : " اللهم لا تخلف ظني فيه " ، فقال للفتى : " أصدقني الخبر " ، فقص عليه القصة ، فأرسل عمر إلى جيران الفتاة ، ودعى بالعجائز من حولها ، حتى عرف الغلام تلك العجوز ، فرفع عمر درّته وقال : " أصدقيني الخبر" ، فلم تكذب عليه ، فقال عمر : " الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف "...عن الإمام العجلي قال : " كانت امرأة جميلة بمكة ، وكان لها زوج ، فنظرت يوما إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها : أترى أحدا يرى هذا الوجه ولا يفتتن به ؟ ، قال : نعم ، قالت : من ؟ ، قال : عبيد بن عمير ، قالت : فأذن لي فيه فلأَفتنّنه ، قال : قد أذنت لك . فأتته كأنها تستفته ، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام ، فأسفرت عن وجهها ، فقال لها : يا أمة الله اتقي الله ، فقالت إني قد فتنت بك فانظر في أمري ، قال : إني سائلك عن شيء ، فإن أنت صدقت نظرت في أمرك ، قالت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك ، فقال لها : أخبريني ، لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك ، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ ، قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، فلو أُدخلت في قبرك ، فأُجلست للمساءلة ، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ ، قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين : أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك ، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا . قال : صدقت ، فلو أردت المرور على الصراط ، ولا تدرين تنجين أم لا تنجين ، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة ؟ ، قالت : اللهم لا . قال : صدقت ، فلو جيء بالموازين وجيء بك لا تدرين : تخفين أم تثقلين ، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ ، قالت : اللهم لا . قال : صدقت ، فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة ، كان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا . قال صدقت ، اتقي الله يا أمة الله ؛ فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك . فرجعت إلى زوجها ، فقال : ما صنعت فقالت له : أنت بطّال ، ونحن بطّالون . فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة ، فكان زوجها يقول : ما لي ولعبيد بن عمير ؟ ، أفسد علي زوجتي ، كانت كل ليلة عروسا ، فصيّرها راهبة " . وقال محمد بن إسحاق : " نزل السَّرِيُّ بن دينار في درب بمصر ، وكانت فيه امرأة جميلة فتنت الناس بجمالها ، فعلمت به المرأة ، فقالت : لأفتنّنه ؛ فلما دخلت من باب الدار تكشفت وأظهرت نفسها ، فقال : مَالَكِ ؟! فقالت : هل لك في فراش وطي ، وعيش رخي ؟ ، فأقبل عليها وهو يقول : كم ذي معاص نال منهن لذة ومات فخلاّها وذاق الدواهي صارماً لـذّات المعاصي وتنقضي وتبقى تِباعاتُ المعاصي كما هيا فعن سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الدنيا حلوة خضرة, وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء, فإنه أول فتنة بني إسرائيل كانت النساء" علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال:" ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء ."وقال ابن سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى: "ما من شيء أخوف عندي من النساء" صفة الصفوة قال تعالى في سورة الأعراف : ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)).نزلت هذه الأيات العظيمة في رجل من أهل اليمن يقال له بلعم ابن باعوراء آتاه الله آياته فتركها وقال مالك بن دينار كان من علماء بني إسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد بعثه نبي الله موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعوه إلى الله اجتمع قوم الجبارون إلى بلعم بن باعوراء: وقالوا إن موسى وقومه عليه السلام جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا, فادع الله عليهم !وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم , فقال لهم كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة ,فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم. فأتوا امرأته وأهدوا لها هدية وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل ! فقالت له في ذلك ! فامتنع , فلم تزل به حتى قال أستخير ربي فاستخار الله تعالى , فنهاه في المنام , فأخبرها بذلك , فقالت راجع ربك. فعاد الاستخارة فلم يري جواباً . قالت لو أراد ربك لنهاك. ولم تزل تخدعه حتى أجاب فركب حماراً له متوجهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم وعلى نبيهم موسى عليه السلام, فما مشى عليها إلا قليلاً حتى ربض الحمار فضربه حتى قام فركبه , فسار قليلاً فربض , ففعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة فأنطقها الله :ويحك يا بلعم أين تذهب ؟أما ترى الملائكة تردني ؟ فلم يرجع ,فأطلق الله الحمار حينئذ فسار حتى أشرف على بني إسرائيل فكان كلما أراد أن يدعو عليهم , ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم , وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب دعاءه عليهم. فقالوا له في ذلك ؟ فقال هذا شيء غلب الله عليه , واندلع لسانه فوقع على صدره , فقال الآن خسرت الدنيا والآخرة. ولم يبق إلا المكر والحيلة وأمرهم أن يزينوا النساء ويعطوهن السلع للبيع ويرسلوهن إلى العسكر ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريدها , وقال إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم. ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل , فأخذ زمرى بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها إلى موسى عليه السلام فقال له أظنك تقول ان هذا حرام فوالله لا نطيعك ! ثم أدخلها خيمة فوقع عليها ! فأنزل الله عليهم الطاعون. كان صحاح بن عيراد بن هارون صاحب عمه موسى غائباً , فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل , وكان ذا قوة وبطش. فقصد زمرى فرآه مضاجع المرأة فطعنها بحربة بيده ,ورفع الله الطاعون. وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً. وقيل: سبعون ألفاً. وهي أول فتنة في بني إسرائيل .....فتنة النساء. وفي هذه الأيات إعجاز فهذين السطرين قد سطر الله فيهم قصة كاملة يعجز البشر عن الإتيان بقصة مختصرة في سطر فكانت أول فتنة في بني إسرائيل والتي ابتدعها بلعم الذي كان مستجاب الدعوة يقول الله عز وجل : " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النساء قال القرطبي قوله تعالى: "من النساء" بدأ بهن لكثرة اشتياق النفوس إليهن؛ لأنهن حبائل الشيطان وفتنة الرجال قال مالك فيما نقله النووي عنه: قال: والمرأة فتنة إلا فيما جبل الله تعالى النفوس عليه من النفرة عن محارم النسب قال ابن كثير في الآية: يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد. وقالت عائشة رضي الله عنها : " من شقاوتنا أن الله تعالى جعلها رأس الشهوات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء' 'فالشهوة أمرها خطير وشرها جسيم ، فكم من عابد لله

حولته الشهوة إلى فاسق ، وكم من عالم حولته إلى جاهل ، وكم أخرجت أناسا من الدين كانوا في نظر من يعرفهم أبعد الناس عن الضلال والانحراف ، ولذا قال أحد السلف : " لم يكن كفر من مضى إلا من قِبَل النساء وهو كائن كفر من بقي من قبل النساء ذكر القرطبي رحمه الله بعض القصص والأمثلة التي توضح مدى خطورة هذا المرض القاتل ، وأنه سبب قوي للانتكاس والردة عن دين الله ، و مما ذكره قصة ذلك الرجل الذي كان ملتزما مسجداً للأذان والصلاة ، فقال : " روى أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجداً للأذان والصلاة،وعليه بهاء العبادة الطاعة ، فرقي يوماً المنارة على عادته للأذان، وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك الأذان، ونزل إليها ودخل الدار فقالت له: ما شأنك ما تريد؟ فقال: أنت أريد. قالت: لماذا؟ قال لها: قد سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي، قالت: لا أجيبك إلى ريبة. قال لها: أتزوجك، قالت له: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك. قال لها: أتنصر، قالت أفعل. فتنصر ليتزوجها وأقام معها في الدار، فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقي إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات. فلا هو بدينه ولا هو بها، فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سوء العاقبة وسوء الخاتمة وذكر الإمام ابن كثير في أحداث سنه وفيها توفي عبدة بن عبد الرحيم- قبحه الله- ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصرون بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فهويها فراسلها، ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت: أن تتنصر وتصعد إلي، فأجابها إلى ذلك فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فاغتم المسلمون بسبب ذلك غماً شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا: يا فلان! ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ فقال: اعلموا أني أنسيت القرآن كله إلا قوله ربما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ* ذَرْهُم يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ. وقد صار لي فيهم مال وولد')وذكر ابن حجر عن عبد الله بن سلمة الأفطس قال : "تزوج ابن أبي الأشرس جارية نصرانية وكان يعشقها فتنصر" [8]. ذكر ابن حبان في المجروحين في ترجمة حبيب بن أبي الأشرس أنه عشق امرأة نصرانية وقد قيل : "إنه تنصر وتزوج بها، فأما اختلافه إلى البيعة من أجلها فصحيح ". : وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: "إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة لهذا قال بعض الحكماء: "النساء شر كلهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك ومما زاد الطين بلة و المرض علة هجوم النساء على المواقع العنكبوتية (الأنترنيت) التي سهلت لكل من في قلبه مرض أن يتصل بأي امرأة يريدها و لو كانت متزوجة ، ذلك في مكالمات رخيصةٍ خبيثةٍ ، و منها دخل الشيطان كثيرا من البيوت المؤمنة ، فحول صالحيها رجالا و نساء إلى مدمني شهوات حتى استنكر خلق الحياء و العفة ، فيا من يقبل صداقة النساء و يا من يقبل مخالطتهن اتقي الله ففتنة النساء كما ترون عظيمة فالرسول صلى الله عليه و سلم قال فتنة أشد على الرجال ، فهي شديدة و مؤثرة تأثيرا قوياً فاتقوها يرحمكم الله ، قال العيني:" و فتنتهن أشد الفتن و أعظمها ، و يشهد له قوله عزوجل : " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء " فقدمهن على جميع الشهوات ، لأن المحنة بهن أعظم المحن و أحذر منه و لست معصوماً و لا ادعي العصمة من الفتنة . فلا يتصور من هذا الكلام أن المرأة في حد ذاتها شر فالحديث الذي ذكرناه سابقا فيه "إشارة إلى تخصيص الشؤم بمن تحصل منها العداوة والفتنة، لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم بكعبها أو أن لها تأثيرا في ذلك، وهو شيء لا يقول به أحد من العلماء، ومن قال إنها سبب في ذلك فهو جاهل، وقد أطلق الشارع على من ينسب المطر إلى النوء الكفر فكيف بمن ينسب ما يقع من الشر إلى المرأة مما ليس لها فيه مدخل، وإنما يتفق موافقة قضاء وقدر فتنفر النفس من ذلك، فمن وقع له ذلك فلا يضره أن يتركها من غير أن يعتقد نسبة الفعل إليها "اعلم أن الإنسان ضعيف بطبعه فلا تؤمن عليه الفتنة بحال فقد قال الله تعالى : (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) يقول ابن جزي الغرناطي رحمه الله معناه لا يصبر على النساء ، وذلك مقتضى سياق الكلام ، واللفظ أعم من ذلك و يقول ابن عطية الأندلسي رحمه الله " :المقصد الظاهر بهذه الآية أنها في تخفيف الله تعالى ترك نكاح الإماء بإباحة ذلك ، وأن إخباره عن ضعف الإنسان إنما هو في باب النساء ، أي : لمَّا علمنا ضعفكم عن الصبر عن النساء خففنا عنكم بإباحة الإماء ، وكذلك قال مجاهد وابن زيد .ثم بعد هذا المقصد تخرج الآية في مخرج التفضل ؛ لأنها تتناول كل ما خفف الله تعالى عن عباده ، وجعله الدين يسرا ، ويقع الإخبار عن ضعف الإنسان عامة ، حسبما هو في نفسه ضعيف يستميله هواه الأغلب" و ذك قلة الصبر عن النساء ، قاله طاووس ، ومقاتل . ، و قال وكيع : "يذهب عقله عندهن ".و السلف رحمهم الله كانوا أشد الخوف من فتنة النساء و لم يقولوا يوما كقول الناس اليوم :" نعم نحن نعلم هذا و مستحيل أن نقع فيها أو هي مجرد كلام ليس فيه مخالفة أو نحن نتبادل المعارف و الخبرات " ، فعن أبي المليح سمعت ميمونا - أي ابن مهران - يقول:" لأن أوتمن على بيت مال أحب إلي من أن أوتمن على امرأة". و عن فرات ابن السائب عن ميمون بن مهران قال:" ثلاث لا تبلون أنفسكم بهن: لا تدخل على السلطان وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تصغين سمعك إلى هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه، ولا تدخل على امرأة ولو قلت: أعلمها كتاب الله" عن عطاء قال: "لو ائتمنت على بيت مال لكنت أمينا ولا آمن نفسي على أمة شوهاء فانظر كيف كان السلف يخافون علي أنفسهم من فتنة النساء كخوفهم من الأسد الغضوب فنسأل الله أن يثبتنا علي الطريق المستقيم ويقبضنا إليه علي الحق وطريق النبيين.

الفصل الرابع

القبر وما فيه من كربات

إن ذكر الموت والقبر وما فيه من أهوال وكربات تقشعر منها القلوب وبعض الناس ينفر من سماع ذكر الموت أو القبر لبعده عن ربه ولعدم عمله لمثل هذا فقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف يستعدون للموت ويتمنون لقاء الله فكما قال :رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب لقاء الله أحب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه)وعن بن سعيد الأنصاري، أنه سمع سعيد بن المسيب يذكر: أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء، ثم ألقى عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، فرفع يديه إلى السماء؛ ثم قال: اللهم، كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي؛ فاقبضني إليك، غير مضيع ولا مفرط. حلية الأولياء(1/ 54)عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار: في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة؛ فمن يزرع خيراً: يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً: يوشك أن يحصد ندامة؛ ولكل زارع مثل ما زرع. لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له؛ فمن أعطى خيراً: فالله تعالى أعطاه، ومن وقي شراً: فالله تعالى وقاه؛ المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. حلية الأولياء)عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه، فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله، ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل؛ ثم بكى، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم، حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب. حلية الأولياء(1/ 145)عن أبي سفيان عن أشياخه: أن سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحوض، وتوفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو عنك راض؛ فقال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا؛ ولكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد إلينا، فقال: «ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» وهذه الأساود حولي ـ وإنما حوله مطهرة، أو انجانة ونحوها ـ فقال له سعد: أعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك؛ فقال له: أذكر ربك عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت. حلية الأولياء(1/ 195-196)عن أم الدرداء، أن أبا الدرداء لما احتضر، جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ ثم يقول: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} [الأنعام: 110].حلية الأولياء(1/ 217)عن شرحبيل: أن أبا الدرداء، كان إذا رأى جنازة قال: اغدوا، فإنا رائحون ـ أو روحوا، فإنا غادون ـ موعظة بليغة، وغفلة سريعة؛ كفى بالموت واعظاً: يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له. حلية الأولياء(1/ 217)قال أبو الدرداء: ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت. حلية الأولياء(1/ 217)وعن عمرو بن مرة عن شيخ عن أبي الدرداء قال: أحب الموت: اشتياقاً إلى ربي، وأحب الفقر: تواضعاً لربي، وأحب المرض: تكفيراً لخطيئتي. حلية الأولياء(1/ 217)قال أبو الدرداء: من أكثر ذكر الموت: قل فرحه، وقل حسده. حلية الأولياء(1/ 220)عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنه لما حضره الموت قال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي، فقيل: لم تصبح؛ فقال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي، فقيل له: لم تصبح؛ حتى أتي في بعض ذلك، فقيل: قد أصبحت؛ قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغيب، حبيب جاء على فاقة؛ اللهم، إني قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك؛ اللهم، إنك تعلم، أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها: لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار؛ ولكن: لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. حلية الأولياء(1/ 239)عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة؛ فقال: اذهبوا، واحفروا، وأوسعوا، وأعمقوا؛ ، فقالوا: قد حفرنا، وأوسعنا، وأعمقنا. فقال: والله، إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعن علي قبري، حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة، فلأنظرهن إلى أزواجي ومنازلي، وما أعد الله تعالى لي من الكرامة، ثم لأكونن أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أبعث؛ ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ليضيقن علي قبري، حتى يكون في أضيق من القناة في الزج، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث. حلية الأولياء عن أبي عثمان عن أبي بردة قال: لما حضر أبا موسى الوفاة، قال: يا بني، اذكروا صاحب الرغيف؛ قال: كان رجل يتعبد في صومعة ـ أراه قال: سبعين سنة ـ لا ينزل إلا في يوم واحد؛ قال: فشبه ـ أو: شب ـ الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام ـ أو: سبع ليال ـ؛ قال: ثم كشف عن الرجل غطاؤه، فخرج تائباً؛ فكان كلما خطا خطوة: صلى، وسجد؛ فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثني عشر مسكيناً، فأدركه العياء، فرمى بنفسه بين رجلين منهم ثم جاء راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة، فيعطي كل إنسان رغيفاً؛ فجاء صاحب الرغيف، فأعطى كل إنسان رغيفاً، ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائباً، فظن أنه مسكين، فأعطاه رغيفاً؛ فقال المتروك لصاحب الرغيف: مالك لم تعطني رغيفي؟ ما كان بك عنه غنى؛ فقال: أتراني أمسكته عنك؟ سل، هل أعطيت أحداً منكم رغيفين؟ قالوا: لا؛ قال: تراني أمسكته عنك؟ والله، لا أعطيك الليلة شيئاً؛ فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذي ترك؛ فأصبح التائب ميتاً، قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي: فرجحت السبع الليالي، ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف: فرجح الرغيف؛ فقال أبو موسى: يا بني، اذكروا صاحب الرغيف. حلية الأولياء(1/ 263)قال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ عند الموت: رب يوم لو أتاني الموت: لم أشك، فأما اليوم: فقد خالطت أشياء، لا أدري على ما أنا فيها. حلية الأولياء(1/ 278)عن زياد مولى ابن عباس قال: حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه؛ فقال: لولا أني أرى: أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة: لم أتكلم به؛ اللهم، إنك تعلم: أني كنت أحب الفقر على الغنى، وأحب الذلة على العز، وأحب الموت على الحياة؛ حبيب

جاء على فاقة، لا أفلح من ندم؛ ثم مات رضي الله عنه. حلية الأولياء(1/ 282)عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة - رضي الله عنه - أتاه أناس من بني عبس، فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال: أتيناه وهو بالمدائن، حتى دخلنا عليه في جوف الليل؛ فقال لنا: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل - أو: آخر الليل -؛ فقال: أعوذ بالله من صباح إلى النار؛ ثم قال: أجئتم معكم بأكفان؟ قلنا: نعم؛ قال: فلا تغالوا بأكفاني، فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير: فإنه يبدل بكسوته كسوة خيراً منها، وإلا: يسلب سلباً. حلية الأولياء(1/ 282)عن إسحاق، أن صلة بن زفر حدثه: أن حذيفة بعثني وأبا مسعود، فابتعنا له كفنا حلة عصب، بثلاثمائة درهم؛ فقال: أرياني ما ابتعتما لي، فأريناه؛ فقال: ما هذا لي بكفن، إنما يكفيني: ريطتان بيضاوان، ليس معهما قميص؛ فإني لا أترك إلا قليلاً: حتى أبدل خيراً منهما، أو: شراً منهما؛ فابتعنا له ريطتين بيضاوين. حلية الأولياء(1/ 283)عن العرباض بن سارية - وكان شيخاً كبيراً، من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - وكان يحب أن يقبض إليه، وكان يدعو: اللهم، كبرت سني، ووهن عظمي؛ فاقبضني إليك. حلية الأولياء(2/ 14)عن أبي الزاهرية قال: سمعت أبا ثعلبة الخشني يقول: إني لأرجو أن لا يخنقني الله عز وجل كما أراكم تخنقون عند الموت؛ قال: فبينما هو يصلي في جوف الليل: قبض وهو ساجد؛ فرأت ابنته أن أباها قد مات، فاستيقظت فزعة، فنادت أمها: أين أبي؟ قالت: في مصلاه؛ فنادته، فلم يجبها؛ فأيقظته، فوجدته ساجداً؛ فحركته، فوقع لجنبه ميتاً. حلية الأولياء(2/ 31)عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة: أمرت علياً، فوضع لها غسلاً: فاغتسلت، وتطهرت، ودعت بثياب أكفانها؛ فأتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها، ومست من الحنوط؛ ثم أمرت علياً: أن لا تكشف إذا قبضت، وأن تدرج كما هي في ثيابها؛ فقلت له: هل علمت أحداً فعل ذلك؟ قال: نعم، كثير بن العباس؛ وكتب في أطراف أكفانه: يشهد كثير بن عباس: أن لا إله إلا الله. حلية الأولياء(2/ 43)عن أم جعفر: أن فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء: إن يطرح على المرأة الثوب، فيصفها؛ فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً؛ فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تعرف به المرأة من الرجل؛ فإذا مت أنا: فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد؛ فلما توفيت: غسلها علي وأسماء رضي الله تعالى عنهم. حلية الأولياء(2/ 43عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة، فقالت: لا حاجة لي بتزكيته؛ فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه، إن ابن عباس من صالح بيتك، جاء يعودك؛ قالت: فأذن له؛ فدخل عليها، فقال: يا أمه أبشري، فوالله، ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة: إلا أن يفارق روحك جسدك؛ كنت أحب نساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه، ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب إلا طيباً؛ قالت: أيضاً؛ قال: هلكت قلادتك بالأبواء، فأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلتقطها، فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً} [النساء: 43]. فكان ذلك بسببك وبركتك: ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة؛ وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات، فليس مسجد يذكر الله فيه: إلا وشأنك يتلى فيه، آناء الليل وأطراف النهار؛ فقالت: يا ابن عباس، دعني منك ومن تزكيتك، فوالله، لوددت أني كنت نسيا منسيا. حلية الأولياء(2/ 45)عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرني، فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله؛ قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل، إن أصبح: ظن أن لا يمسي، وإن أمسى: ظن أن لا يصبح؛ فمبشر بالجنة، أو مبشر بالنار؛ يا أخا مراد، إن الموت وذكره: لم يدع لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله: لم يترك له في ماله فضة ولا ذهباً، وإن قيامه بالحق: لم يترك له صديقاً. حلية الأولياء(2/ 83)عن مسروق قال: ما من شيء خير للمؤمنين: من لحد، قد استراح من هموم الدنيا، وأمن من عذاب الله. حلية الأولياء(2/ 97)عن علقمة: أنه قال لامرأته في مرضه: تزيني، واقعدي عند رأسي؛ لعل الله يرزقك بعض عوادي. حلية الأولياء(2/ 100)عن علقمة قال: لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية، ولا تؤذنوا بي أحداً، وأغلقوا الباب، ولا تتبعني امرأة، ولا تتبعوني بنار؛ وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي: لا إله إلا الله، فافعلوا.حلية الأولياء(2/ 31)كان الأسود بن يزيد مجتهداً في العبادة: يصوم، حتى يخضر جسده ويصفر؛ وكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد؛ فلما احتضر: بكى؛ فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: مالي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله، لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل: لهمني الحياء منه، مما قد صنعته؛ إن الرجل: ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير، فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه؛ ولقد حج الأسود ثمانين حجة. حلية الأولياء(2/ 103)عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع ابن خثيم: ألا ندعوا لك طبيباً؟ قال: انظروني؛ فتفكر، ثم قال: {وَعَاداً وثمود وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً} [الفرقان: 38]. قال: فذكر حرصهم على الدنيا ورغبتهم، وما كانوا فيها؛ وقال: قد كانت فيهم أطباء، وكان فيهم مرضى: فلا أرى المداوي بقي، ولا أرى المداوي، وأهلك الناعت والمنعوت؛ لا حاجة لي فيه. حلية الأولياء(2/ 106)كان الربيع يقول: أكثروا ذكر هذا الموت: الذي لم تذوقوا قبله مثله. حلية الأولياء(2/ 114)عن الربيع بن خيثم قال: ما غائب ينتظره المؤمن خير من الموت. حلية الأولياء(2/ 114)عن سرية الربيع قال: لما حضر الربيع: بكت ابنته؛ فقال: يا بنية، لم تبكين؟ قولي: يا بشراي، أتى الخير. حلية الأولياء(2/ 114)عن أبي بكر الهذلي قال: كنا نجلس عند الحسن، فأتاه آت، فقال: يا أبا سعيد، دخلنا آنفا على عبد الله بن الأهتم، فإذا هو يجود بنفسه، فقلنا: يا أبا معمر، كيف تجدك؟ قال: أجدني والله وجعاً، ولا أظنني إلا لما بي، ولكن: ما تقولون في مائة ألف في هذا الصندوق، لم تؤد منها زكاة، ولم يوصل منها رحم؟ فقلنا: يا أبا معمر، فلم كنت تجمعها؟ قال: كنت والله أجمعها: لروعة الزمان، وأخذ وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة. فقال الحسن: انظروا هذا البائس، أنى أتاه الشيطان، فحذره: روعة زمانه، وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه، وعمره فيه، خرج والله منه: كئيباً، حزيناً، ذميماً، مليماً أيها الوارث: لا تخدع كما خدع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال حلالاً، فإياك وإياك: أن يكون وبالاً عليك؛ أتاك والله ممن كان له جموعاً منوعاً، يدأب فيه الليل والنهار، يقطع فيه المفاوز والقفار؛

من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ جمعه فأوعاه، وشده فأوكاه؛ لم يؤد منه زكاة، ولم يصل منه رحماً. إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غداً: أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره؛ أو تدرون كيف ذاكم؟ رجل آتاه الله مالاً، وأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله: فبخل به، فورثه هذا الوارث؛ فهو يراه في ميزان غيره؛ فيالها عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال. حلية الأولياء 144-145)عن أبان بن محبر عن الحسن البصري: أنه لما حضره الموت: دخل عليه رجال من أصحابه؛ فقالوا له: يا أبا سعيد، زودنا منك كلمات تنفعنا بهن؛ قال: إني مزودكم ثلاث كلمات، ثم قوموا عني ودعوني، ولما توجهت له، ما نهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتم به من معروف: فكونوا من أعمل الناس به؛ واعلموا: أن خطاكم خطوتان، خطوة لكم، وخطوة عليكم؛ فانظروا أين تغدون، وأين تروحون. حلية الأولياء(2/ 154)عن عبد الرحمن بن حرملة قال: مروا على ابن المسيب بجنازة، ومعها إنسان يقول: استغفروا الله له؛ فقال ابن المسيب: ما يقول راجزهم هذا؟ حرمت على أهلي أن يرجزوا معي راجزهم هذا، وأن يقول: مات سعيد فاشهدوه؛ حسبي من يقلبني إلى ربي عز وجل، وأن يمشوا معي بجمرات؛ إن أكن طيباً: فما عند الله أطيب. حلية الأولياء(2/ 165)عن زهير الباني قال: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير، فخرج على الحي: قد رجل جمته، ولبس حلته؛ فقيل له: ما نرضى منك بهذا، وقد مات ابنك؛ فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة؟ فوالله، لو أن الدنيا وما فيها لي، فأخذها الله مني، ووعدني عليها شربة ماء غداً: ما رأيتها لتلك الشربة أهلاً؛ فكيف بالصلوات والهدى والرحمة ؟.حلية الأولياء عن قتادة عن مطرف قال: إن هذا الموت: قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه. حلية الأولياء(2/ 204)عن أبي حرة قال: دخلنا على بكر بن عبد الله المزني، نعوده في مرضه الذي مات فيه؛ فرفع رأسه، فقال: رحم الله عبداً، رزقه الله قوة: فأعمل نفسه في طاعة الله عز وجل، أو قصر به ضعف: فلم يعملها في معاصي الله. حلية الأولياء(2/ 225)عن الحسن البصري قال: مات أخ لنا، فصلينا عليه؛ فلما وضع في قبره، ومد عليه الثوب: جاء صلة بن أشيم، وأخذ بناحية الثوب؛ ثم نادى: يا فلان بن فلان: فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة...وإلا فإني لا أخالك ناجيا قال: فبكى وأبكى الناس. حلية الأولياء(2/ 241)كان العلاء بن زياد العدوي يقول: لينزل أحدكم نفسه: أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه تعالى نفسه، فأقاله؛ فليعمل بطاعة الله عز وجل. حلية الأولياء(2/ 244)عن أيوب قال: كنت مع أبي قلابة في جنازة، فسمعنا صوت قاص، قد ارتفع صوته وصوت أصحابه؛ فقال أبو قلابة: إن كانوا ليعظمون الموت بالسكينة. حلية الأولياء(2/ 285)عن أبي عمران الجوني عن غيره قال: من قرب الموت من قلبه: استكثر ما في يديه. حلية الأولياء(2/ 312)عن المبارك ـ يعني: ابن فضالة ـ قال: دخلت على ثابت البناني في مرضه، وهو في علو له، وكان لا يزال يذكر أصحابه؛ فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي، فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم؛ ثم قال: اللهم، إذ حبستني عن ثلاث: فلا تدعني في الدنيا ساعة ـ أو قال: إذا حبستني ـ: أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد: فلا تدعني في الدنيا ساعة؛ فمات من وقته رحمه الله. حلية الأولياء(2/ 320)عن ثابت البناني: أنه كان يقول: ما أكثر أحد ذكر الموت، إلا رؤي ذلك في عمله. حلية الأولياء(2/ 325)عن ثابت البناني قال: طوبى لمن ذكر ساعة الموت، وما أكثر عبد ذكر الموت: إلا رؤى ذلك في عمله. حلية الأولياء(2/ 326)عن ثابت البناني قال: كان شاب به زهو، فكانت أمه تعظه: يا بني، إن لك يوماً، فاذكر يومك؛ فلما نزل به أمر الله: كبت عليه أمه، فجعلت تقول: قد كنت أحذرك مصرعك هذا يا بني، فأقول: إن لك يوماً، فاذكر يومك؛ فقال: يا أمه، إن لي رباً كثير المعروف، وإني لأرجو: أن لا يعذبني اليوم بفضل معروفه، ويلي إن لم يغفر لي؛ قال: يقول ثابت رحمه الله: حسن ظنه بالله عز وجل في حالته تلك. حلية الأولياء(2/ 326)عن قتادة قال: لم يتمن الموت أحد قط، لا نبي، ولا غيره؛ إلا يوسف عليه السلام، حين تكاملت عليه النعم، وجمع له الشمل: اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} [يوسف: 101] الآية. فاشتاق إلى ربه عز وجل. حلية الأولياء(2/ 339مر مالك بن دينار على رجل يغرس فسيلاً: فغبر عنه يسيراً، ثم مر بالفسيل، وقد أطعم؛ فسأل عن الذي غرسه، فقالوا: مات؛ ثم أنشأ يقول مؤمل دنيا لتبقى له...فمات المؤمل قبل الأمل يربي فسيلاً ويعنى به...فعاش الفسيل ومات الرجل حلية الأولياء(2/ 383)مرض سليمان التيمي، فبكى في مرضه بكاء شديداً؛ فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن: مررت على قدري، فسلمت عليه؛ فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه. حلية الأولياء(3/ 32)شهدت جنازة منصور بن زاذان، فرأيت النصارى على حدة، والمجوس على حدة، واليهود على حدة، كل واحد منهم على حدة؛ وقد أخذ خالي بيدي من كثرة الزحام، وأنا حدث. حلية الأولياء(3/ 57)عن داود ابن أبي هند قال: اثنتان لو لم يكونا، لم ينتفع أهل الدنيا بدنياهم: الموت، والأرض تنشف الندا. حلية الأولياء(3/ 94)عن أبي الصديق قال: إن كان شسع الرجل لينقطع في الجنازة، فما يكاد يدركهم ـ أو: فما يدركهم ـ.حلية الأولياء(3/ 101)عن شميط بن عجلان قال: من جعل الموت نصب عينيه: لم يبال بضيق الدنيا، ولا بسعتها. حلية الأولياء(3/ 129)عن أبي جعفر: أن رجلاً صحب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى مكة؛ فمات في الطريق، فاحتبس عليه عمر في الطريق، حتى صلى عليه ودفنه؛ فقل يوم، إلا كان عمر رضي الله تعالى عنه يتمثل: أمر كان يأمل دونه...ومختلج من دون ما كان يأمل. حلية الأولياء(3/ 188)عن زيد بن أسلم قال: سكن رجل المقابر، فعوتب في ذلك؛ فقال: جيران صدق، ولي فيهم عبرة. حلية الأولياء(3/ 223)عن أبي ـ حازم سلمة بن دينار ـ أنه قال: تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا، وكيف، وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه! حلية الأولياء(3/ 232)تم قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت: لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير، فاعرف نفسك. حلية الأولياء(3/ 232)عن أبي حازم قال: كل عمل تكره الموت من أجله: فاتركه، ثم لا يضرك متى مت. حلية الأولياء(3/ 239)عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: بعث

سليمان عليه السلام إلى مارد من مردة الجن، فأتى به؛ فلما كان على باب سليمان عليه السلام: أخذ عوداً، فذرعه بذراعه، ثم رمى به وراء الحائط، فوقع بين يدي سليمان عليه السلام؛ فقال: ما هذا؟ فأخبر بما صنع المارد؛ فقال: أتدرون ما أراد؟ قالوا: لا؛ قال: اصنع ما شئت، فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض .حلية الأولياء(3/ 356)قال ابن طاووس عن أبيه قال: قلت له: ما أفضل ما يقال على الميت؟ فقال: الاستغفار. حلية الأولياء(4/ 14)بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام، إذ أتى بحجر منقوش، فطلب من يقرأه له؛ فأتي بوهب بن منبه، فقرأه، فإذا فيه: ابن آدم، إنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك: لزهدت في طويل أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك؛ وإنما يلقاك غداً ندمك، وقد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك؛ فبان منك الوليد القريب، ورفضك الوالد والنسيب؛ فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد؛ فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة؛ قال: فبكى سليمان بكاء شديداً. حلية الأولياء(4/ 69)عن سلمة بن كهيل قال: لقي خيثمة محارب بن دثار، فقال له: كيف حبك للموت؟ قال: ما أحبه؛ قال خيثمة: إن هذا بك لنقص كبير. حلية الأولياء(4/ 115)قال خيثمة بن عبد الرحمن: كان يعجبهم: أن يموت الرجل عند خير يعمله، إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان. حلية الأولياء(4/ 115)عن شهر بن حوشب قال: دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، يديم إليه النظر؛ فلما خرج، قال الرجل: من هذا؟ قال: هذا ملك الموت عليه السلام؛ قال: لقد رأيته ينظر إلي، فكأنه يريدني؛ قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني على الريح، فتلقيني بالهند؛ قال: فدعا بالريح، فحمله عليها، فألقته بالهند؛ ثم أتى ملك الموت سليمان عليه السلام، فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي؟ قال: كنت أعجب منه، إني أمرت أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك. حلية الأولياء(4/ 118)عن عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد بن سمعان قال: كتب شريح القاضي إلى أخ له هرب من الطاعون: أما بعد: فإنك والمكان الذي أنت به: بعين من لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب؛ والمكان الذي خلفته: لم يعجل أمر حمامه، ولم يظلمه أيامه؛ وإنك وإياهم لعلى بساط واحد، وإن المنتجع من ذي قدرة لقريب؛ والسلام. حلية الأولياء(4/ 136)عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون: أنه كان يتمنى الموت، ويقول: اللهم، لا تخلفني مع الأشرار، وألحقني بالأخيار. حلية الأولياء(4/ 148)عن عمرو بن ميمون: أنه كان لا يتمنى الموت، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم، فتعنته، ولقي منه شدة، ولم يكد أن يدعه، ثم تركه بعد ذلك؛ قال: فكان يقول: اليوم أتمنى الموت، اللهم، ألحقني بالأبرار، ولا تخلفني مع الأشرار، وأسقني من خير الأنهار. حلية الأولياء(4/ 148)عن سعيد بن عامر عن إبراهيم ـ أو رفعه إلى أبيه ـ قال: إني لأقعد من امرأتي مقعد الرجل من أهله، فإذا ذكر الموت: فما أنا بأقدر عليه مني من أن أمس السماء. حلية الأولياء(4/ 210)عن عون بن عبد الله قال: ما أحد ينزل الموت حق منزلته: إلا عاد غداً ليس من أجله؛ كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وراج غداً لا يبلغه؛ لو تنظرون إلى الأجل ومسيره: لأبغضتم الأمل وغروره. حلية الأولياء(4/ 243)عن عون بن عبد الله قال: لما أتت عبد الله ـ يعني: ابن مسعود ـ وفاة عتبة ـ يعني: أخاه ـ بكى؛ فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ وما أحب مع ذلك أني كنت قبله؛ أن يموت: فاحتسبه، أحب إلي من أن أموت: فيحتسبني. حلية الأولياء(4/ 253)عن سعيد بن جبير قال: لو فارق ذكر الموت قلبي: خشيت أن يفسد علي قلبي. حلية الأولياء(4/ 279)عن الأعمش قال: يوشك إن احتبس علي الموت: إن وجدته بالثمن، اشتريته. حلية الأولياء(5/ 50)عن خلف بن حوشب قال: لم تطب لأحد الحياة، وهو يذكر الموت في كل حين مرة. حلية الأولياء(5/ 73)عن مالك بن مغول قال: رؤى الربيع بن أبي راشد ذات يوم على صندوق من صناديق الحدادين؛ فقال له قائل: يا أبا عبد الله، لو دخلت المسجد، فجالست إخوانك؛ فقال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة: خشيت أن يفسد على قلبي. حلية الأولياء(5/ 75-76)عن سفيان قال: لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً للموت: من الربيع بن أبي راشد. حلية الأولياء(5/ 77)عن عبد الأعلى التيمي قال: ما من أهل بيت: إلا ويتصفحهم ملك الموت في كل يوم مرتين. حلية الأولياء(5/ 88)قال عبد الأعلى التيمي شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله عز وجل. حلية الأولياء(5/ 88-89)قال مجمع التيمي: ذكر الموت غنى. حلية الأولياء(5/ 90)عن محمد بن كناسة قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمداني ـ وكان موته فجأة ـ جاء أباه أهل بيته يبكون؛ فقال: مالكم؟ إنا والله ما ظلمنا، ولا قهرنا، ولا ذهب لنا بحق، ولا أخطئ بنا، ولا أريد غيرنا، ومالنا على الله معتب؛ فلما وضعه في قبره، قال: رحمك الله يا بني، والله، لقد كنت بي باراً، ولقد كنت عليك حدباً؛ وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة؛ ولا ذهبت لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل؛ ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك؛ يا ذر، لولا هول المطلع ومحشره: لتمنيت ما صرت إليه؛ فليت شعري يا ذر، ما قيل لك؟ وماذا قلت؟ ثم قال: اللهم، إنك وعدتني الثواب بالصبر على ذر؛ اللهم، فعلى ذر صلواتك ورحمتك؛ اللهم، إني قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر، صلة مني؛ فلا تعرفه قبيحاً، وتجاوز عنه، فإنك أرحم به مني؛ اللهم، وإني قد وهبت لذر إساءته إلي، فهب له إساءته إليك، فإنك أجود مني وأكرم؛ فلما ذهب لينصرف، قال: يا ذر، قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك. حلية الأولياء(5/ 108)عن عمر بن ذر قال: ما دخل الموت دار قوم: إلا شتت جمعهم، وقنعهم بعيشهم، بعد أن كانوا يفرحون ويمرحون. حلية الأولياء(5/ 111)عن رجاء بن حيوة قال: ما أكثر عبد ذكر الموت: إلا ترك الحسد والفرح. حلية الأولياء(5/ 173)عن خالد بن معدان قال: والله، لو كان الموت في مكان موضوعاً: لكنت أول من يسبق إليه. حلية الأولياء(5/ 211)قال عمر بن عبد العزيز قال: لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من عضارة الدنيا وزهوتها؛ فبينا هم كذلك، وعلى ذلك: أتاهم جاد من الموت، فاخترمهم مما هم فيه؛ فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعدما فارق الدنيا وأهلها؛ قال: ثم بكى عمر، حتى غلبه البكاء، فقام. حلية الأولياء(5/ 264)كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته: أما بعد: فإنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك أو نهارك: بغض إليك كل فان، وحبب إليك كل باق؛ والسلام. حلية الأولياء(5/ 264)عن أسماء

بن عبيد قال: دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن من كان قبلك من الخلفاء: كانوا يعطون عطايا منعتناها، ولي عيال وضيعة، أفتأذن لي أن أخرج إلى ضيعتي، وما يصلح عيالي؟ فقال عمر: أحبكم إلينا: من كفانا مؤنته؛ فخرج من عنده؛ فلما صار عند الباب، قال عمر: أبا خالد، أبا خالد؛ فرجع، فقال: أكثر من ذكر الموت، فإن كنت في ضيق من العيش: وسعه عليك، وإن كنت في سعة من العيش: ضيقه عليك. حلية الأولياء(5/ 265)قال عمر بن عبد العزيز: من قرب الموت من قلبه: استكثر ما في يديه. حلية الأولياء(5/ 316)عن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت: اضطربت أوصاله. حلية الأولياء(5/ 316)عن القداح يذكر أن عمر بن عبد العزيز، كان إذا ذكر الموت: انتفض انتفاض الطير، وبكى، حتى تجري دموعه على لحيته. حلية الأولياء(5/ 316)قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة، لحلفت: أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبداً، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إلى عند الموت؛ وما أحب أن يهون علي الموت: لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن. حلية الأولياء(5/ 316)قال عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن يخفف عني الموت، لأنه: آخر ما يؤجر عليه المسلم. حلية الأولياء(5/ 317عن عمر بن عبد العزيز قال: ما أحب أن تهون علي سكرات الموت، لأنها: آخر ما يكفر به عن المسلم. حلية الأولياء(5/ 317عن ميمون بن مهران، أنه قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يوماً، وعنده سابق البربري الشاعر، وهو ينشد شعراً؛ فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات: فلم من صحيح بات للموت آمناً...أتته المنايا بغتة بعدما هجع فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتةً...فرارا ولا منه بقوته امتنع فأصبح تبكيه النساء مقنعاً...ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع وقرب من لحد فصار مقيله...وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع فلا يترك الموت الغني لماله...ولا معدما في المال ذا حاجة يدع قال: فلم يزل عمر يبكي ويضطرب: حتى غشي عليه؛ فقمنا، فانصرفنا عنه. حلية الأولياء(5/ 318)عن عبد الله بن أبي مليكة: أن عمر بن الخطاب قال: يا كعب، حدثنا عن الموت؛ قال: يا أمير المؤمنين، غصن كثير الشوك، يدخل في جوف الرجل، فتأخذ كل شوكة بعرق، يجذبه رجل شديد الجذب؛ فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى. حلية الأولياء(5/ 365)عن كعب الأحبار قال: من عرف الموت: هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها. حلية الأولياء(6/ 44)عن ابن أبي مليكة: أن عمر قال لكعب: أخبرني عن الموت؛ قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، فليس منه عرق ولا مفصل: إلا فيه شوكة، ورجل شديد الذراعين، فهو يعالجها ينزعها؛ فأرسل عمر رضي الله تعالى عنه دموعه. حلية الأولياء(6/ 44)أن رجلاً قال لكعب: ما الداء الذي لا دواء له؟ قال: الموت. حلية الأولياء(6/ 44-45)عن القاسم بن مخيمرة أنه قال لام ولد له: يا فلانة، مالي كنت أتمنى الموت؛ فلما نزل بي كرهته؟.حلية الأولياء(6/ 81)عن الأوزاعي قال: من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله: قل كلامه. حلية الأولياء(6/ 143)عن زياد النميري قال: لو كان لي من الموت أجل أعرف مدته: لكنت حرياً بطول الحزن والكمد، حتى يأتيني وقته؛ فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت، صباحاً أو مساءً؟ ثم خنقته عبرته، فقام. حلية الأولياء(6/ 267)عن الحسن قال: لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا، إلا بحسرات ثلاثة: أنه لم يتمتع بما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه. حلية الأولياء(6/ 272)عن عمرو بن الهيثم بن قطن قال: ما رأيت أحداً أكثر ذكراً للموت، من: هشام الدستوائي.حلية الأولياء(6/ 278)قال الحسن: لو علم ابن آدم، أن له في الموت راحة وفرجاً: لشق عليه أن يأتيه الموت، لما يعلم من فظاعته وشدته وهو له؛ فكيف، وهو لا يعلم ماله في الموت من نعيم دائم، أو عذاب مقيم؟.حلية الأولياء(6/ 305)عن سفيان الثوري قال: هذا زمان خاصة، ليس زمان عامة: أقبل الرجل على خاصة نفسه، وترك عوامهم. حلية الأولياء(6/ 391)عن عبد الرحمن بن مهدي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لو كانت نفسي في يدي: لأرسلتها؛ قال: وسمعته مرة أخرى يقول: ما على وجه الأرض نفس تخرج أحب إلي من نفسي. حلية الأولياء(7/ 12)عن عبد الرزاق قال: كان سفيان الثوري إذا اغتم: رمى بنفسه عند وهيب بن الورد؛ فقال له أبا أمية: أترى أحداً يتمنى الموت؟ فقال وهيب: أما أنا فلا؛ فقال سفيان: أما أنا فوددت أني ميت. حلية الأولياء(7/ 18)عن سفيان الثوري قال: قد كنت أشتهي أمرض فأموت، فأما اليوم: فليتني مت فجأة. حلية الأولياء(7/ 58)كان سفيان بن عيينة بعد ما أسن يتمثل بهذا البيت: يعمر واحد فيغر قوماً...وينسى من يموت من الصغار حلية الأولياء(7/ 277)وقال داود لسفيان بن عيينة: إذا كنت تشرب الماء المبرد، وتأكل اللذيذ المطيب، وتمشي في الظل الظليل؛ فمتى تحب الموت والقدوم على الله؟ فبكى سفيان. حلية الأولياء(7/ 346)عن بكر بن محمد قال: قلت لداود الطائي: أوصني؛ قال: عسكر الموتى ينتظرونك. حلية الأولياء(7/ 356)عن إبراهيم بن أدهم قال: إن للموت كأساً، لا يقوى على تجرعه، إلا: خائف، وجل، طائع، كان يتوقعه؛ فمن كان مطيعاً: فله الحياة والكرامة، والنجاة من عذاب القبر؛ ومن كان عاصياً: نزل بين الحسرة والندامة، يوم الصاخة والطامة. حلية الأولياء(8/ 13)عن الفضيل بن عياض قال: أنت تخاف الموت؟ لو قلت: إنك تخاف الموت: ما قبلت منك؛ ولو خفت الموت: ما نفعك طعام أو شراب، ولا شيء من الدنيا؛ ولو عرفت الموت حق معرفته: ما تزوجت، ولا طلبت الولد. حلية الأولياء(8/ 85)عن إسحاق بن إبراهيم قال: قال رجل للفضيل: كيف أصبحت يا أبا علي؟ ـ فكان يثقل عليه: كيف أصبحت، وكيف أمسيت ـ فقال: في عافية. فقال: كيف حالك؟ فقال: عن أي حال تسأل؟ عن حال الدنيا، أو حال الآخرة؟ إن كنت تسأل عن حال الدنيا: فإن الدنيا قد مالت بنا، وذهبت بنا كل مذهب؛ وإن كنت تسأل عن حال الآخرة: فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله، وفني عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يخضع للموت، ولم يتشمر للموت، ولم يتزين للموت، وتزين للدنيا، هيه. ـ وقعد يحدث، يعني: نفسه ـ: واجتمعوا حولك يكتبون عنك، بخ، فقد تفرغت للحديث؛ ثم قال: هاه، وتنفس طويلاً: ويحك، أنت تحسن تحدث؟ أو أنت أهل أن يحمل عنك؟ استحيي يا أحمق بين الحمقان؛ لولا قلة حيائك، وسفاهة وجهك: ما جلست تحدث، وأنت أنت؛ أما تعرف نفسك؟ أما تذكر ما كنت وكيف كنت؟ أما: لو عرفوك، ما جلسوا إليك، ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا منك شيئاً أبداً. فيأخذ في مثل هذا؛ ثم يقول: ويحك، أما تذكر الموت؟ أما

للموت في قلبك موضع؟ أما تدري متى تؤخذ، فيرمى بك في الآخرة، فتصير في القبر وضيقه ووحشته؟ أما رأيت قبراً قط؟ أما رأيت حين دفنوه؟ أما رأيت كيف سلوه في حفرته، وهالوا عليه التراب والحجارة؟. ثم قال: ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله ـ يعني نفسه ـ؛ تدري من تكلم بفقه كله؟ عمر بن الخطاب: كان يطعمهم الطيب، ويأكل الغليظ؛ يكسوهم اللين، ويلبس الخشن؛ وكان يعطيهم حقوقهم، ويزيدهم؛ أعطى رجلاً عطاءه: أربعة آلاف درهم، وزاده ألفاً؛ فقيل له: ألا تزيد أخيك كما زدت هذا؟ قال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد، ولم يثبت أبو هذا. حلية الأولياء(8/ 85-86)قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي، ما بال الميت: ينزع نفسه وهو ساكت، وابن آدم: يضطرب من القرصة؟ قال: لأن الملائكة توثقه؛ ثم قرأ: {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ} [الأنعام: 61].حلية الأولياء(8/ 111)عن محمد بن النضر الحارثي قال: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا؛ فوالله، ما رجعوا منها إلى سرور، بعد معرفتهم بكربه وغصصه. حلية الأولياء(8/ 218)عن ابن المبارك قال: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت: اضطربت مفاصله، حتى تتبين الرعدة فيها. حلية الأولياء(8/ 218)قال سفيان الثوري: قال لي أبو حبيب البدوي: يا سفيان، هل رأيت خيراً قط إلا من الله؟ قلت: لا؛ قال: فلم تكره لقاء من لم تر خيراً قط إلا منه حلية الأولياء(8/ 287)كانوا يعودون على بن الفضيل وهو بمنى؛ فقال: لو ظننت أني أبقى إلى الظهر: لشق علي. حلية الأولياء(8/ 299)عن بشر بن الحارث قال: إذا اهتممت لغلاء السعر: فاذكر الموت، فإنه يذهب عنك هم الغلاء. حلية الأولياء(8/ 347)عن بشر بن الحارث قال: إذا ذكرت الموت: ذهب عنك صفوة الدنيا وشهواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع: عند ذكر الموت. حلية الأولياء(8/ 347)عن بشر بن الحارث قال: ليس أحد يحب الدنيا: إلا لم يحب الموت، وليس أحد يزهد في الدنيا: إلا أحب الموت؛ حتى يلقى مولاه حلية الأولياء(8/ 348)عن عبد الرحمن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت؛ قال: ما أرى بذلك بأساً: إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن: لا يتمنى الموت من ضربه، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب؛ فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي أخوان، فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم؛ وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد؛ وما يغبط اليوم: إلا مؤمن في قبره. حلية الأولياء(9/ 13)عن عبد الله، قال في موت الفجأة: تخفيف على المؤمن، وأسف على الكافر. حلية الأولياء(9/ 56)وسمعته يقول: تمنيت الموت وهذا أمر أشد علي من ذلك فتنة الدين، الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا. حلية الأولياء(9/ 184)عن أبي سليمان الداراني قال: ينبغي للعبد المعني بنفسه: أن يميت العاجلة الزائلة، المتعقبة بالآفات من قلبه: بذكر الموت، وما وراء الموت من الأهوال والحساب، ووقوفه بين يدي الجبار. حلية الأولياء(9/ 266)عن سلمة الغويطي قال: إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقائه عز وجل، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت قال: فحدثت به أبا سليمان؛ فقال: ويحك، لو أعلم أن الأمر كما يقول: لأحببت أن تخرج نفسي الساعة؛ ولكن: كيف بانقطاع الطاعة، والحبس في البرزخ، وإنما يلقاه بعد البعث؛ قال أحمد: فهو في الدنيا أحرى أن يلقاه ـ يعني: بالذكر ـ.حلية الأولياء(9/ 277)قال أبو سليمان الداراني: طوبى: لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب والفرح: بشيء من الدنيا، فصبر على مرارة التقوى. وطوبى: لمن لزم الجادة: بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا: بالثواب والهرب، كهربه من السبع والكلب. طوبى: لمن استحكم أموره: بالاقتصاد، وأعتقد الخير: للمعاد، وجعل الدنيا: مزرعة، وتنوق في البذر: ليفرح غداً بالحصاد. طوبى: لمن انتقل بقلبه من دار الغرور، ولم يسع لها سعيها: فيبرز من حظوات الدنيا وأهلها منه على بال، اضطربت عليه الأحوال. من ترك الدنيا للآخرة: ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا: خسرهما؛ وكل أم يتبعها بنوها: بنو الدنيا: تسلمهم إلى خزي شديد، ومقامع من حديد، وشراب الصديد؛ وبنو الآخرة: تسلمهم إلى عيش رغد، ونعيم الأبد؛ في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار تجري بغير أخدود. وكيف يكون حكيماً: من هو لها يهوى ركون؟ وكيف يكون راهباً: من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب. الفكر في الدنيا: حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية؛ والفكرة في الآخرة: تورث الحكمة، وتحي القلب؛ ومن نظر إلى الدنيا مولية: صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها: شاب في قلبه حبها، ومن تمت معرفته: اجتمع همه في أمر الله؛ وكان أمر الله شغله. حلية الأولياء(9/ 278)عن أبي عبد الله الساجي قال: وقف أعرابي على أخ له حضري؛ فقال الحضري: كيف تجدك أبا كثير؟ قال: أحمد الله، أي أخي: ما بقاء عمر تقطعه الساعات، وسلامة بدن معرض للآفات؟ ولقد عجبت للمؤمن: كيف يكره الموت، وهو سبيله إلى الثواب؟ وما أرانا إلا سيدركنا الموت، ونحن أبق. حلية الأولياء(9/ 312)قيل لأبي الفيض ذي النون: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت تعباً إن نفعني تعبي، والموت يجد في طلبي. وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت مقيماً على ذنب ونعمة، فلا أدري: من الذنب أستغفر، أم على النعمة أشكر؟ وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بطالاً عن العبادة، متلوثاً بالمعاصي؛ أتمنى منازل الأبرار، وأمل عمل الأشرار. حلية الأولياء(9/ 351)عن أبي سليمان قال: مررت في جبل اللكام في جوف الليل، فسمعت رجلاً يقول في دعائه: سيدي، وأملي، ومؤملي، ومن به تم عملي: أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكي إليك علمت أنه عرف. فقلت: يا فتى، إن للعارفين مقامات، وللمشتاقين علامات. قال: ما هي؟ قلت: كتمان المصيبات، وصيانات الكرامات. ثم قال لي: عظني. قلت: اذهب، فلا ترد غيره، ولا ترد خيره، ولا تبخل بشيئه عنه. قال: زدني. قلت: اذهب، فلا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله: شفاء، والتوكل: معاشاً، والجوع: حرفة؛ واتخذ الله لكل شدة عدة. فصعق صعقة، فتركته في صعقته، ومضيت؛ فإذا أنا برجل نائم، فركضته برجلي؛ فقلت له: قم يا هذا، فإن الموت لم يمت. فرفع رأسه إلي، فقال: إن ما بعد الموت أشد من الموت. فقلت له: من أيقن بما بعد الموت: شد مئزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر، ولم يقض منها وطرا. حلية الأولياء(10/ 21)سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت: ما

هو عندك؟ مقام عارف، أو مستأنف؟ فقال: ذكر الموت أولاً: مقام المستأنف، وآخر: مقام العارف. قيل له: بين، من أين قلت ذلك؟ قال: نعم، أما المستأنف: فهو المبتدئ، الذي يغلب على قلبه الذكر، فيترك العقاب؛ فكلما هاج ذكر الموت من قلبه: ماتت الشهوات عنده؛ وأما العارف: فذكره للموت محبة له: اختياراً على الحياة، وتبرماً بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقاً إلى الله ولقائه: رجاء أمل النظر إلى وجهه، والنزول في جواره: لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه؛ كما قيل: طال شوق الأبرار إلى الله...والله إلى لقائهم أشوق قيل له: فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف؟ قال: المستأنف، إذا حل بقلبه ذكر الموت: كرهه، وتخير البقاء: ليصلح الزاد، ويروي الشعث، ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله؛ ويكره أن يفاجئه الموت: ولم يقض نهمته في التوبة، والاجتهاد، والتمحيص؛ فهو يحب أن يلقى الله على غاية الطهارة. وأما نعته في قلب العارف: فإنه، إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه: صادقت منه موافق مراده، وكره التخلف في دار العاصين، وتخير سرعة انقضاء الأجل، وقصر الأمل؛ فقيرة إليه نفسه، مشتاق إليه قلبه؛ كما روي عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت، قال: حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، اللهم، إن كنت تعلم أن الموت أحب إلي من الحياة: فسهل علي الموت حتى ألقاك. حلية الأولياء(10/ 91)قال الجنيد بن محمد: كنت أعود السرى في كل ثلاثة أيام، عيادة السنة؛ فدخلت عليه وهو يجود بنفسه، فجلست عند رأسه، فبكيت، وسقط من دموعي على خده؛ ففتح عينيه، ونظر إلى؛ فقلت له: أوصني؛ فقال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار. حلية الأولياء(10/ 125)مر حكيم من الحكماء بفتية من الحلماء وهم قعود على روضة معشبة؛ فقال: يا معشر الأحياء، ما يوقفكم بمدرجة الموتى؟ قالوا: قعدنا نعتبر. قال: فإني أعيذكم بالذي نالكم الحياة في زمن الموتى، إلا تركنوا إلى ما رفضه من أنالكم الحياة. حلية الأولياء(10/ 142-143)قال محمد بن إسحاق: وقال رجل من عبد القيس: أين تذهبون؟ بل، أين يراد بكم؟ وحادي الموت في أثر الأنفاس حثيث موضع، وعلى احتياج الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع، وفي خراب الأجساد المتفكهة بالنعيم مسرع. حلية الأولياء(10/ 151)عن عبد الله بن خبيق قال: دخل الطبيب على يوسف بن أسباط وأنا عنده؛ فنظر إليه، فقال: ليس عليك بأس؛ فقال: وددت أن الذي تخاف علي كان الساعة. حلية الأولياء(10/ 170)قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي: من استشعر الموت: حبب إليه كل باق، وبغض إليه كل فان؛ ومن استوحش من نفسه: أنس قلبه بموافقة مولاه. حلية الأولياء(10/ 322)عن يحيى بن كثير قال: خطب أبو بكر الصديق، فقال: أين الوضأة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الذين بنوا المدائن، وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ تضعضع بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور؛ الوحا. الوحا، ثم النجاء... النجاء. حلية الأولياء(10/ 325)قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة، لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبداً، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إلىّ عند الموت؛ وما أحب أن يهون علي الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن. حلية الأولياء(5/ 316)عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا الجنازة، أو سمعنا بميت، عرف فينا أياماً، لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار؛ قال: وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم. حلية الأولياء(4/ 227 - 228)عن حاتم بن سليمان الطائي قال: شهدت عبد الواحد بن زيد في جنازة حوشب، فلما دفن، قال: رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت حذراً من مثل هذا اليوم؛ رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت من الموت جزعاً، أما والله لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصرعك هذا؛ قال: ثم شمر بعد واجتهد. حلية الأولياء(6/ 159)دخل الضحاك بن قيس الكوفة يوم مات أبو إسحاق السبيعي، فرأى الجنازة وكثرة من فيها، فقال: كان هذا فيكم ربانياً. حلية الأولياء(4/ 340 - 341)عن ثابت البناني قال: كنا نتبع الجنازة، فما نرى إلا متقنعاً باكياً، أو متقنعاً متفكراً. حلية الأولياء(2/ 322)عن نعيم بن هند قال: رأيت أبا وائل في جنازة خيثمة يبكي، واضعاً يده على رأسه، وهو يقول: واعيشاه، واعيشاه.حلية الأولياء(4/ 120)قال بشر بن الحارث - وأراد الدخول إلى المقبرة -: الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور. حلية الأولياء(8/ 348)عن إبراهيم النخعي قال: كانت تكون فيهم الجنازة، فيظلون الأيام محزونين، يعرف ذلك في فيهم. حلية الأولياء(4/ 22)كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعوا، وعليه قطيفة، وربما سقطت عنه القطيفة، ولم يشعر بها. حلية الأولياء(3/ 166)عن حفص بن غياث قال: خرجنا في جنازة، ومعنا داود الطائي، فلما صلينا عليه: وجيء بالميت ليوضع في قبره، ورفع الثوب، وبدت أكفانه، صرخ داود صرخة، خر مغشيا عليه. حلية الأولياء(7/ 355)وقال أبو عبد رب لمكحول: يا أبا عبد الله، أتحب الجنة؟ قال: ومن لا يحب الجنة؟ قال: فأحب الموت، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت. حلية الأولياء(5/ 177)عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل ابن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلاً، ثم فقال : والله ما كذبت كذبه منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي، وما ألقى مسلماً، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيراً. حلية الأولياء(6/ 85 - 86)عن عبد الرحمن بن مهدي قال: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به، جعل يبكي؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله، أراك كثير الذنوب، فرفع شيئاً من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت. حلية الأولياء(7/ 12)عن ميمون بن مهران قال: بعث الحجاج بن يوسف إلى الحسن، وقد هم به، فلما دخل عليه، فقام بين يديه، فقال: يا حجاج، كم بينك وبين آدم من أب؟ قال: كثير، قال: فأين هم؟ قال: ماتوا، قال: فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن. حلية الأولياء(4/ 88)عن عبد الرحمن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت، قال: ما أرى بذلك بأساً، إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن، لا يتمنى الموت من ضربه، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر، وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب، فقال: إني لأشم

ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي أخوان، فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم، وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد، وما يغبط اليوم إلا مؤمن في قبره. حلية الأولياء(9/ 13)عن إسحاق قال: سمعت سلمة الغويطي يقول: إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقائه عز وجل، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت؛ قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: ويحك، لو أعلم أن الأمر كما يقول، لأحببت أن تخرج نفسي الساعة، ولكن، كيف بانقطاع الطاعة، والحبس في البرزخ؟ وإنما يلقاه بعد البعث. قال احمد: فهو في الدنيا أحرى أن يلقاه، يعني بالذكر. حلية الأولياء(9/ 277)عن وهب بن منبه يقول: كان ملك من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرض، فدعا بثياب يلبسها، فجيء بثياب، فلم تعجبه؛ فقال: ائتوني بثياب كذا وكذا، حتى عد أصنافا من الثياب، كل ذلك لا يعجبه، حتى جيء بثياب وافقته، فلبسها؛ ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجيء بها، فلم تعجبه، حتى جيء بدابة وافقته، فركبها؛ فلما ركبها، جاء إبليس، فنفخ في منخره نفخة، فعلاه كبراً؛ قال: وسار، وسارت الخيول معه، قال: فهو رافع رأسه، لا ينظر إلى الناس كبراً وعظماً؛ فجاءه رجل ضعيف، رث الهيئة، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، ولم ينظر اليه؛ فقال له: إنه لي إليك حاجة؛ فلم يسمع كلامه؛ قال: فجاء، حتى أخذ بلجام دابته؛ فقال: أرسل لجام دابتي، فقد تعاطيت مني أمراً لم يتعاطه مني أحد؛ قال: إن لي إليك حاجة، قال أنزل فتلقاني؛ قال: لا، الآن؛ قال: فقهره على لجام دابته، فلما رأى أنه قد قهره، قال: حاجتك؛ قال: إنها سر، أريد أن أسرها إليك؛ قال: فأدنى رأسه إليه، فساره، قال: أنا ملك الموت؛ قال: فانقطع، وتغير لونه، واضطرب لسانه؛ ثم قال: دعني حتى آتي أرضي هذه التي خرجت إليها، وأرجع من موكبي، ثم تمضي في التابعين؛ قال: والله لا ترى أرضك أبداً، ولا والله، لا ترجع من موكبك هذا أبداً؛ قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي، فأقضي حاجة إن كانت؛ قال: لا والله، لا ترى أهلك وثقلك أبداً. قال: فقبض روحه مكانه، فخر كأنه خشبة؛ قال الجريري: وبلغني أيضاً: أنه لقي عبداً مؤمناً في تلك، فسلم عليه، فرد عليه السلام؛ فقال: إن لي إليك حاجة، قال: هلم فاذكر حاجتك؛ قال: إنها سر فيما بيني وبينك، قال: فأدنى إليه رأسه ليساره بحاجته، فساره، فقال: أنا ملك الموت؛ قال: مرحباً وأهلاً، مرحباً بمن طالت غيبته علي، فوالله، ما كان في الأرض غائب أحب إلي أن ألقاه منك؛ قال: فقال له ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، قال: ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب إلي من لقاء الله؛ قال: فاختر على أي شيء أقبض روحك؛ قال: وتقدر على ذلك؛ قال: نعم، أمرت بذلك؛ قال: نعم إذاً، فقام وتوضأ، ثم ركع وسجد، فلما رآه ساجداً، قبض روحه. حلية الأولياء(6/ 202 - 203)عن الحسن البصري قال: فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لب فرحاً. حلية الأولياء(2/ 149)عن قتادة قال: كان العلاء بن زياد العدوي يقول: لينزل أحدكم نفسه، أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه تعالى نفسه، فأقاله؛ فليعمل بطاعة الله عز وجل. حلية الأولياء(2/ 244)عن عبد الأعلى قال: شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله عز وجل. حلية الأولياء(5/ 89)عن عبد الله بن المفضل التميمي قال: آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز: أن صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أما بعد: فإن ما في أيديكم: أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون: كما تركها الماضون؛ ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة: تشيعون غادياً أو رائحاً إلى الله تعالى؟ وتضعونه في صدع من الأرض، ثم في بطن الصدع، غير ممهد ولا موسد؛ قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب، وأسكن التراب، وواجه الحساب؛ فقير إلى ما قدم أمامه، غني عما ترك بعده. حلية الأولياء(5/ 266)كان سفيان الثوري إذا ذكر الموت: لا ينتفع به أياماً؛ فإذا سئل عن الشيء، قال: لا أدري، لا أدرى. حلية الأولياء(6من تأمل أحوال الصحابة - رضي الله عنهم - وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف ، ونحن جميعا بين التقصير ، بل التفريط والأمن ، فهذا الصديق - رضي الله عنه - يقول : وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن ، ذكره أحمد عنه .وذكر عنه أيضا أنه كان يمسك بلسانه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد ، وكان يبكي كثيرا ، ويقول : ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا .وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود من خشية الله عز وجل .وأتى بطائر فقلبه ثم قال : ما صيد من صيد ، ولا قطعت شجرة من شجرة ، إلا بما ضيعت من التسبيح ، فلما احتضر ، قال لعائشة : يا بنية ، إني أصبت من مال المسلمين هذه العباءة وهذه الحلاب وهذا العبد ، فأسرعي به إلى ابن الخطاب ، وقال : والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد .وقال قتادة : بلغني أن أبا بكر قال : ليتني خضرة تأكلني الدواب .وهذا عمر بن الخطاب قرأ سورة الطور إلى أن بلغ : إن عذاب ربك لواقع [سورة الطور : 77] فبكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعادوه .وقال لابنه وهو في الموت : ويحك ضع خدي على الأرض عساه أن يرحمني ، ثم قال : ويل أمي ، إن لم يغفر لي (ثلاثا) ، ثم قضي .وكان يمر بالآية في ورده بالليل فتخيفه ، فيبقى في البيت أياما يعاد ، يحسبونه مريضا ، وكان في وجهه - رضي الله عنه - خطان أسودان من البكاء .وقال له ابن عباس ، مصر الله بك الأمصار ، وفتح بك الفتوح ، وفعل ، فقال : وددت أني أنجو لا أجر ولا وزر .وهذا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان إذا وقف على القبر يبكي حتى تبل لحيته ، وقال : لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي ، لاخترت أن أكون رمادا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير .وهذا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وبكاؤه وخوفه ، وكان يشتد خوفه من اثنتين : طول الأمل ، واتباع الهوى ، قال : فأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة ، والآخرة مقبلة ، ولكل واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل .وهذا أبو الدرداء كان يقول : إن أشد ما أخاف على نفسي يوم القيامة أن يقال لي : يا أبا الدرداء ، قد علمت ، فكيف عملت فيما علمت ؟ وكان يقول : لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ، ولا شربتم شرابا على شهوة ، ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه ، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون صدوركم ، وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل .وكان عبد الله بن عباس أسفل عينيه مثل الشراك البالي من الدموع .وكان أبو ذر يقول : يا ليتني كنت شجرة تعضد ، ووددت أني

لم أخلق وعرضت عليه النفقة ، فقال : ما عندنا عنز نحلبها وحمر ننقل عليها ، ومحرر يخدمنا ، وفضل عباءة ، وإني أخاف الحساب فيها .وقرأ تميم الداري ليلة سورة الجاثية ، فلما أتى على هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات [سورة الجاثية : 21] جعل يرددها ويبكي حتى أصبح .وقال أبو عبيدة عامر بن الجراح : وددت أني كبش فذبحني أهلي ، وأكلوا لحمي وحسوا مرقي .وهذا باب يطول تتبعه !.الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنْ الدَّوَاءِ الشَّافِي (ص 40)لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك؟ فقال بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار. صفة الصفوة (694/1)قلت : هذا مقال أكثر الصحابة ملازمة للنبي وأكثرهم رواية لحديثه فكيف حالنا وما مقالنا عند الإحتضار !أسأل الله أن يلطف بنا ، ويرحمنا ، وأن يصلح أحوالنا ومآلنا قيل لأبي مسعود الأنصاري: ماذا قال حذيفة عند موته؟ قال: لما كان عند السحر، قال: أعوذ بالله من صباح إلى النار - ثلاثا - ثم قال: اشتروا لي ثوبين أبيضين؛ فإنهما لن يتركا علي إلا قليلا حتى أبدل بهما خيرا منهما، أو أسلبهما سلبا قبيحا.[سير أعلام النبلاء : 368/2]لما احتضر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه حين وفاته قال : و جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقال لعائشة :انظروا ثوبي هذين , فاغسلوهما و كفنوني فيهما , فإن الحي أولى بالجديد من الميت .و لما حضرته الوفاة أوصى عمر رضي الله عنه قائلا :إني أوصيك بوصية , إن أنت قبلت عني : إن لله عز و جل حقا بالليل لا يقبله بالنهار , و إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل , و إنه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة , و إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة بإتباعهم الحق في الدنيا , و ثقلت ذلك عليهم , و حق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلا , و إنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل , و خفته عليهم في الدنيا و حق لميزان أن يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفا. ولما طعن عمر. جاء عبدالله بن عباس , فقال .. : يا أمير المؤمنين , أسلمت حين كفر الناس , و جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حين خذله الناس , و قتلت شهيدا و لم يختلف عليك اثنان , و توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنك راض .فقال له : أعد مقالتك فأعاد عليه , فقال : المغرور من غررتموه , و الله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع . و قال عبدالله بن عمر : كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه .فقال : ضع رأسي على الأرض .فقلت : ما عليك كان على الأرض أو كان على فخذي ؟!فقال : لا أم لك , ضعه على الأرض .فقال عبدالله : فوضعته على الأرض .فقال : ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي عز و جل. أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه و أرضاه قال حين طعنه الغادرون و الدماء تسيل على لحيته :قال :لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .اللهم إني أستعديك و أستعينك على جميع أموري و أسألك الصبر على بليتي .ولما استشهد فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا . ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوبا عليها (هذه وصية عثمان) بسم الله الرحمن الرحيم .عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة حق . و أن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد . عليها يحيا و عليها يموت و عليها يبعث إن شاء الله .أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن طعن علي رضي الله عنه قال : ما فعل بضاربي ؟قالوا : أخذناه قال : أطعموه من طعامي , و اسقوه من شرابي , فإن أنا عشت رأيت فيه رأيي , و إن أنا مت فاضربوه ضربة واحدة لا تزيدوه عليها .ثم أوصى الحسن أن يغسله و قال : لا تغالي في الكفن فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا أوصى : امشوا بي بين المشيتين لا تسرعوا بي , و لا تبطئوا , فإن كان خيرا عجلتموني إليه , و إن كان شرا ألقيتموني عن أكتافكم ...روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال .. : نعم الرجل معاذ بن جبل.... روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أرحم الناس بأمتي أبوبكر .... إلى أن قال ... و أعلمهم بالحلال و الحرام معاذ وهذا وبلال بن رباح رضي الله عنه و أرضاه حينما أتى بلالا الموت .. قالت زوجته : وا حزناه فكشف الغطاء عن وجهه و هو في سكرات الموت .. و قال : لا تقولي واحزناه , و قولي وافرحاه ثم قال : غدا نلقى الأحبة ..محمدا و صحبه .وهذا هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه و أرضاه لما حضرت أبا ذر الوفاة .. بكت زوجته .. فقال : ما يبكيك ؟قالت : و كيف لا أبكي و أنت تموت بأرض فلاة و ليس معنا ثوب يسعك كفنا ...فقال لها : لا تبكي و أبشري فقد سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول لنفر أنا منهم :ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا و مات في قرية و جماعة , و أنا الذي أموت بفلاة , و الله ما كذبت و لا كذبت فانظري الطريق قالت :أنى و قد ذهب الحجيج و تقطعت الطريق فقال انظري فإذا أنا برجال فألحت ثوبي فأسرعوا إلي فقالوا : ما لك يا أمة الله ؟قالت : امرؤ من المسلمين تكفونه ..فقالوا : من هو ؟قالت : أبو ذر : صاحب رسول الله ففدوه بأبائهم و أمهاتهم و دخلوا عليه فبشرهم و ذكر لهم الحديث قال : أنشدكم بالله , لا يكفنني أحد كان أمير أو عريفا أو بريدا فكل القوم كانوا نالوا من ذلك شيئا غير فتى من الأنصار فكفنه في ثوبين لذلك الفتى صلى عليه عبدالله بن مسعود فكان في ذلك القوم رضي الله عنهم أجمعين. الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه و أرضاه جاء أبا الدرداء الموت ... قال :ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا ؟ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا ؟ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ ثم قبض رحمه الله. سلمان الفارسي رضي الله عنه و أرضاه بكى سلمان الفارسي عند موته , فقيل له : ما يبكيك ؟فقال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يكون زاد أحدنا كزاد الراكب , و حولي هذه الأزواد .و قيل : إنما كان حوله إجانة و جفنة و مطهرة الإجانة : إناء يجمع فيه الماء الجفنة : القصعة يوضع فيها الماء و الطعام المطهرة : إناء يتطهر فيه..... الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما حضرعبدالله بن مسعود الموت دعا إبنه فقال : يا عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود , إني أوصيك بخمس خصال , فاحفظهن عني :أظهر اليأس للناس , فإن ذلك غنى فاضل .و دع مطلب الحاجات إلى الناس , فإن ذلك فقر حاضر .و دع ما تعتذر منه من الأمور , و لا تعمل به .و إن إستطعت ألا يأتي عليك يوم إلا و أنت خير منك بالأمس , فافعل .و إذا صليت صلاة فصل

صلاة مودع , كأنك لا تصلي بعدها .الحسن بن علي سبط رسول الله و سيد شباب أهل الجنة رضي الله عنهما حضر الموت الحسن بن علي رضي الله عنهما , قال :أخرجوا فراشي إلى صحن الدار , فأخرج فقال لهم إني أحتسب نفسي عندك , فإني لم أصب بمثلها الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال معاوية رضي الله عنه عند موته لمن حوله : أجلسوني ..فأجلسوه .. فجلس يذكر الله .. , ثم بكى .. و قال :الآن يا معاوية .. جئت تذكر ربك بعد الانحطام و الانهدام .., أما كان هذا وغض الشباب نضير ريان ؟!ثم بكى و قال :يا رب , يا رب , ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي .. اللهم أقل العثرة و اغفر الزلة .. و جد بحلمك على من لم يرجو غيرك و لا وثق بأحد سواك ...ثم فاضت روحه رضي الله عنه. الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه حينما حضر عمرو بن العاص الموت .. بكى طويلا .. و حول وجهه إلى الجدار , فقال له إبنه :ما يبكيك يا أبتاه ؟ أما بشرك رسول الله .... فأقبل عمرو رضي الله عنه إليهم بوجهه و قال : إن أفضل ما نعد ... شهادة أن لا إله إلا الله , و أن محمدا رسول الله .إني كنت على أطباق ثلاث ..لقد رأيتني و ما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه و سلم مني , و لا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته , فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار..... فلما جعل الله الإسلام في قلبي , أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت : ابسط يمينك فلأبايعنك , فبسط يمينه , قال : فقضبت يدي ..فقال : ما لك يا عمرو ؟قلت : أردت أن أشترط فقال : تشترط ماذا ؟قلت : أن يغفر لي .فقال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله , و أن الهجرة تهدم ما كان قبلها , و أن الحج يهدم ما كان قبله ؟و ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا أحلى في عيني منه , و ما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له , و لو قيل لي صفه لما إستطعت أن أصفه , لأني لم أكن أملأ عيني منه ,و لو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة , ثم ولينا أشياء , ما أدري ما حالي فيها ؟فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة و لا نار , فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور و يقسم لحمها , حتى أستأنس بكم , و أنظر ماذا أراجع به رسل ربي ؟.سعد بن الربيع رضي الله عنهما إنتهت غزوة أحد .. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من يذهب فينظر ماذا فعل سعد بن الربيع ؟فدار رجل من الصحابة بين القتلى .. فأبصره سعد بن الربيع قبل أن تفيض روحه .. فناداه .. : ماذا تفعل ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثني لأنظر ماذا فعلت ؟فقال سعد : إقرأ على رسول الله صلى الله عليه و سلم مني السلام و أخبره أني ميت و أني قد طعنت إثنتي عشرة طعنة و أنفذت في , فأنا هالك لا محالة , و إقرأ على قومي مني السلام و قل لهم .. يا قوم .. لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و فيكم عين تطرف ...عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال عبدالله بن عمر قبل أن تفيض روحه ما آسى من الدنيا على شيء إلا على ثلاثة :ظمأ ا لهواجر ومكابدة الليل و مراوحة الأقدام بالقيام لله عز و جل ,و أني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت (و لعله يقصد الحجاج و من معه).عبادة بن الصامت رضي الله عنه و أرضاهما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة ، قال :أخرجوا فراشي إلى الصحن ثم قال :اجمعوا لي موالي و خدمي و جيراني و من كان يدخل علي فجمعوا له .... فقال :إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا ، و أول ليلة من الآخرة ، و إنه لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، و هو والذي نفس عبادة بيده ، القصاص يوم القيامة ، و أحرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي .فقالوا : بل كنت والدا و كنت مؤدبا .فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟قالوا : نعم .فقال : اللهم اشهد ... أما الآن فاحفظوا وصيتي ...أحرج على كل إنسان منكم أن يبكي ، فإذا خرجت نفسي فتوضئوا فأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة و لنفسه ، فإن الله عز و جل قال : و استعينوا بالصبر و الصلاة و إنها لكبيرة إلا على الخاشعين ... ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ، و لا تتبعوني بنار .الإمام الشافعي رضي الله عنه دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له :كيف أصبحت يا أبا عبدالله ؟!فقال الشافعي :أصبحت من الدنيا راحلا, و للإخوان مفارقا , و لسوء عملي ملاقيا , و لكأس المنية شاربا , و على الله واردا , و لا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها , أم إلى النار فأعزيها , ثم أنشأ يقول :و لما قسا قلبي و ضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلماً تعاظم ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود و تعفو منة و تكرماً ؛ الحسن البصري رضي الله عنه و أرضاه حينما حضرت الحسن البصري المنية حرك يديه و قال :هذه منزلة صبر و استسلام؛ !عبدالله بن المبارك العالم العابد الزاهد المجاهد عبدالله بن المبارك , حينما جاءته الوفاة اشتدت عليه سكرات الموت فأفاق .. و رفع الغطاء عن وجهه و ابتسم قائلا :لمثل هذا فليعمل العاملون .... لا إله إلا الله .... ثم فاضت روحه. الفضيل بن عياض العالم العابد الفضيل بن عياض الشهير بعابد الحرمين لما حضرته الوفاة , غشي عليه , ثم أفاق و قال : وابعد سفراه ...وا قلة زاداه ...!الإمام العالم محمد بن سيرين روي أنه لما حضرت محمد بن سيرين الوفاة , بكى , فقيل له : ما يبكيك ؟فقال : أبكي لتفريطي في الأيام الخالية و قلة عملي للجنة العالية و ما ينجيني من النار الحامية. العادل الزاهد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حضر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الموت قال لبنيه و كان مسلمة بن عبدالملك حاضراً :يا بني , إني قد تركت لكم خيراً كثيراً لا تمرون بأحد من المسلمين و أهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقا .يا بني , إني قد خيرت بين أمرين , إما أن تستغنوا و أدخل النار , أو تفتقروا و أدخل الجنة , فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إلي , قوموا عصمكم الله ... قوموا رزقكم الله ...قوموا عني , فإني أرى خلقا ما يزدادون إلا كثرة , ما هم بجن و لا إنس ..قال مسلمة : فقمنا و تركناه , و تنحينا عنه , و سمعنا قائلا يقول : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض و لا فساداً و العاقبة للمتقين ثم خفت الصوت , فقمنا فدخلنا , فإذا هو ميت مغمض مسجى.... !الخليفة المأمون أمير المؤمنين رحمه الله حينما حضر المأمون الموت قال :أنزلوني من على السرير. فأنزلوه على الأرض ...فوضع خده على التراب و قال : يا من لا يزول ملكه ... إرحم من قد زال ملكه ... !أمير المؤمنين عبدالملك من مروان رحمه الله يروى أن عبدالملك بن مروان لما أحس بالموت قال : ارفعوني على شرف ,

ففعلوا ذلك , فتنسم الروح , ثم قال : يا دنيا ما أطيبك !إن طويلك لقصير وإن كثيرك لحقير ...و إن كنا منك لفي غرور ... !هشام بن عبدالملك رحمه الله أحتضر هشام بن عبدالملك , نظر إلى أهله يبكون حوله فقال : جاء هشام إليكم بالدنيا و جئتم له بالبكاء , ترك لكم ما جمع و تركتم له ما حمل , ما أعظم مصيبة هشام إن لم يرحمه الله .أمير المؤمنين الخليفة المعتصم رحمه الله قال المعتصم عند موته :لو علمت أن عمري قصير هكذا ما فعلت ... !أمير المؤمنين الخليفة الزاهد المجاهد هارون الرشيد رحمه الله لما مرض هارون الرشيد و يئس الأطباء من شفائه ... و أحس بدنو أجله .. قال : أحضروا لي أكفانا فأحضروا له ..فقال :احفروا لي قبرا ...فحفروا له ... فنظر إلى القبر و قال :ما أغنى عني مالية ... هلك عني سلطانية ... موت النبي عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام... في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول للسنة الحادية عشرة للهجرة كان المرض قد أشتد برسول الله صلى الله عليه و سلم ، و سرت أنباء مرضه بين أصحابه ، و بلغ منهم القلق مبلغه ، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أوصى أن يكون أبو بكر إماما لهم ، حين أعجزه المرض عن الحضور إلى الصلاة . و في فجر ذلك اليوم و أبو بكر يصلي بالمسلمين ، لم يفاجئهم و هم يصلون إلا رسول الله و هو يكشف ستر حجرة عائشة ، و نظر إليهم و هم في صفوف الصلاة ، فتبسم مما رآه منهم فظن أبو بكر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد أن يخرج للصلاة ، فأراد أن يعود ليصل الصفوف ، و هم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم ، فرحا برسول الله صلى الله عليه و سلم فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أومأ إلى أبي بكر ليكمل الصلاة ، فجلس عن جانبه و صلى عن يساره ..... و عاد رسول الله إلى حجرته ، و فرح الناس بذلك أشد الفرح ، و ظن الناس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أفاق من وجعه ، و استبشروا بذلك خيرا ... و جاء الضحى .. و عاد الوجع لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فدعا فاطمة .. فقال لها سراً أنه سيقبض في وجعه هذا .. فبكت لذلك .. ، فأخبرها أنها أول من يتبعه من أهله ، فضحكت ... و اشتد الكرب برسول الله صلى الله عليه و سلم .. و بلغ منه مبلغه ... فقالت فاطمة : واكرباه ... فرد عليها رسول الله قائلا : لا كرب على أبيك بعد اليوم و أوصى رسول الله صلى الله عليه و سلم وصيته للمسلمين و هو على فراش موته : الصلاة... الصلاة .. و ما ملكت أيمانكم ..... الصلاة... الصلاة و ما ملكت أيمانكم .... و كرر ذلك مرارا ..... و دخل عبد الرحمن بن أبي بكر و بيده السواك ، فنظر إليه رسول الله ، قالت عائشة : آخذه لك .. ؟ ، فأشار برأسه أن نعم ... فاشتد عليه ... فقالت عائشة : ألينه لك ... فأشار برأسه أن نعم ... فلينته له ... و جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يدخل يديه في ركوة فيها ماء ، فيمسح بالماء وجهه و هو يقول : لا إله إلا الله ... إن للموت لسكرات ...و في النهاية ... شخص بصر رسول الله صلى الله عليه و سلم ... و تحركت شفتاه قائلا : .... مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء والصالحين ، اللهم اغفر لي وارحمني ... و ألحقني بالرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى وفاضت روح خير خلق الله .. فاضت أطهر روح خلقت إلى ربها .. فاضت روح من أرسله الله رحمة للعالمين و صلى اللهم عليه و سلم تسليماً. عن عبد الواحد بن زيد :أن حبيبا أبا محمد جزع جزعا شديدا عند الموت ؛ فجعل يقول بالفارسية :أريد أن أسافر سفرا ما سافرته قط ،أريد أن أسلك طريقا ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيته قط ،أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط ،أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة ، ثم أوقف بين يدي الله عز وجل فأخاف أن يقول لي : يا حبيب ! هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر منك الشيطان فيها بشيء ؛ فماذا أقول وليس لي حيلة ؟ ! أقول : يا رب ! هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي .قال عبد الواحد :هذا عبد الله ستين سنة مشتغلا به ، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط ؛ فايش يكون حالنا ؟ ! واغوثاه بالله ! يونس بن عبيد رحمه الله :نظز إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل له: ما يبكيك أبا عبد الله، قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله عز وجل. حلية الأولياء (19/3)قال سليمان التيمي -رحمه الله -: دخلت على بعض أصحابنا وهو في النزع، فرأيت من جزعه ما ساءني، فقلت له: هذا الجزعُ كُله لماذا؟ وقد كُنت -بحمد الله- على حالة صالحة؟ فقال: ومالي لا أجزع وما أحقُ مني بالجزع؟ والله لو أتتني المغفرة من الله -عز وجل- لأهمني الحياءُ منه فيما أفضيت به إليه تسلية أهل المصائب (ص88).ولما احتضر نافع بكى: فقيل ما يبكيك؟ قال ذكرت سعدًا وضغطة القبر (أي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيًا منها لنجا سعد بن معاذ» السير: (5/ 99).لما احتضر سعيد بن مروان قال:يا ليتني لم أكن شيئًا، يا ليتني كهذا الماء الجاري، ثم قال: هاتوا كفني.. أُفٍ لك، ما أقصر طويلك وأقل كثير تاريخ الخلفاء: (136).عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: لما حضرت معاذاً الوفاة فجعل يبكي فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت... أنت؟! فقال: ما أبكي جزعاً من الموت أن حل بي ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هما القبضتان قبضة في النار وقبضة في الجنة فلا أدري في أي القبضتين أنا. شعب الإيمان (502/1)لما احتضر عمرو بن قيس الملائي –رحمه الله –بكى فقال له أصحابه: على ما تبكي من الدنيا فوالله لقد كنت غضيض؟؟ العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكي على الدنيا وإنما أبكي خوفاً من أن أحرم خير الآخرة. شعب الإيمان (508/1)لما حضرت عبد الله بن علي -رحمه الله- الوفاة :بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لتفريطي في الأيام الخالية وقلة عملي للجنة العالية، وما ينجيني من النار الحامية ! (131).لما حضرت ابن المبارك –رحمه الله- الوفاة قال لنصر مولاه : اجعل رأسي على التراب ، فبكى نصر ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : أذكر ما كنت فيه من النعيم ، وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا . فقال له : اسكت ؛ فإني سألت الله عز وجل أن يحييني حياة الأغنياء ، وأن يميتني ميتة الفقراء . ثم قال له : لقني ولا تعد علي ، إلا أن أتكلم بكلام ثان .المجالسة وجواهر العلم (253/2)لما احتضر الأسود بن يزيد -رحمه الله- :بكى فقيل له : ما هذا الجزع ؟ قال مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني ، والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز و جل لهمني الحياء منه مما قد صنعته ،إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيا منه !حلية الأولياء (103/2)قال حذيفة بن اليمان –رحمه الله- عند الموت: رب

يوم لو أتاني الموت لم أشك ، فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا فيها .حلية الأولياء (278/1)قال أحمد بن إبراهيم –رحمه الله-: نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل له: ما يبكيك، أبا عبد الله؟ قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله عز وجل "حلية الأولياء (19/3)قال سعيد بن عامر –رحمه الله-: مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاء شديدا، فقيل له: ما يبكيك أتجزع من الموت، قال: لا ولكن مررت على قدري فسلمت عليه، فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه "حلية الأولياء (32/3)قال زكرياء العبدي –رحمه الله-: بكى إبراهيم النخعي في مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران، ما يبكيك؟ قال: «وكيف لا أبكي وأنا أنتظر رسولاً من يبشرني،إمابهذه،أوبهذه»حليةالأولياء(224/4) بن سعيد –رحمه الله-:لما حضر أبا عطية المذبوح الموت جزع منه، فقالوا له: أتجزع من الموت؟ قال: ما لي لا أجزع، وإنما هي ساعة ثم لا أدري أين يسلك بي قالَ السَّرِيّ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رحمه الله-:لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَفَاةُ؛ قَالَ: أَجْلِسُونِي. فأجلسوه. فَقَالَ: إِلَهِي! أَنَا الَّذِي أَمَرْتَنِي فَقَصَّرْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ، وَلَكِنْ أَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ؛ فَأَبَّدَ النَّظَرَ - أَيْ: مَدَّ بَصَرَهُ - وَقَالَ: إِنِّي لأَرَى حَضَرَةً مَا هِيَ بِإِنْسٍ وَلا جِنٍّ. ثُمَّ قُبِضَ مِنْ ساعته. 141/5)قال عبد الواحد بن زيد -رحمه الله-:دخلنا على عطاء السليمي وهو في الموت فنظر إلي أتنفس فقال: ما لك؟ فقلت: من أجلك، فقال: والله لوددت أن نفسي بقيت بين لهاتي وحنجرتي تتردد إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار .!حلية الأولياء (224/6) ، ميزان الإعتدال (78/3)قال يحيى بن آدم -رحمه الله-:" لما حضرت مسعرا بن كادم ، الوفاة دخل عليه سفيان الثوري , فوجده جزعا , فقال له: لم تجزع؟ فوالله لوددت أني مت الساعة , فقال مسعر: أقعدوني , فأعاد عليه سفيان الكلام , فقال: إنك إذا لواثق بعملك يا سفيان , لكني والله لكأني على شاهق جبل , لا أدري أين أهبط , فبكى سفيان فقال: أنت أخوف لله عز وجل مني "حلية الأولياء (212/7)قال محمد بن واسع -رحمه الله-وهو في الموت : يا إخوتاه : تدرون أين تذهب بي ؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني. محاسبة النفس ص(38) قال الشاعر حتى سليمان ما تم الخلود له والريح تخدمه والبدو والحضر دانت له الأرض والأجناد تحرسه فزاره الموت لا عين ولا أثر وقال آخر: أبداً تصرُّ على الذنوب ولا تعي وتكثر العصيان منك وتدعي أبداً ولا تبكي كأنك خالدٌ وأراك بين مودع ومشيع قال أبو العتاهية: لِدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى تباب لمن نبني ونحن إلى ترابٍ نصير كما خلقنا للتراب ألا يا موت لم تقبل فداءً أتيت فما تحيف ولا تحاب كأنك قد هجمت على مشيبي كما هجم المشيب على شبابي وقال آخر فكم من صحيحٍ بات للموت آمناً أتته المنايا بغتةً بعد ما هجع فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتةً فراراً ولا منه بحيلةٍ امتنعوا لا يترك الموت الغنى لماله ولا معدماً في المال ذا حاجةٍ يدعو قال آخر: هو الموت ما منه ملاذ ومهرب متي حط ذا عن نعشه ذاك يركب نؤمل آمالاً ونرجو نتاجها وعل الردى مما نرجيه أقرب ونبني القصور الشامخات. وقال أبو العتاهية: لا تَأْمَنِ الموتَ في طَرْف وفي نَفَس ولو تَمَنَعْتَ بالحُجَّابِ والحرس فما تزالُ سِهَامُ الموتِ نافذةً في جَنبِ مُدَّرعٍ منّا ومُتَّرسِما بالُ دينكَ تَرْضَى أن تُدَنِّسَهُ وثوبُك الدهر مَغسولٌ من الدنس ترجو النَجاةَ ولم تَسْلُكْ مسَالِكَها إن السفينةَ لا تجرِي على يبس وقال آخر: الموت لاشك آتٍ فاستعد له إن اللبيب بذكر الموت مشغول وقال آخر: يا ابن آدم لا تغررك عافية عليك شاملة فالعمر معدوما أنت إلا كزرع عند خضرته بكل شيء من الأوقات مقصود فإن سلمت من الآفات أجمعها فأنت عند كمال الأمر محصود وقال آخر: أرى المرء يبكي للذي مات قبله وموت الذي يبكي عليه قريب وما الموت إلا في كتاب وقال آخر: إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها وأصبحت أمراضها تعتادها تلك زروع قد دنا حصادها وقال آخر: أين المفر من القضاء مشرقًا ومغربا انظر ترى لك مذهبًا أو ملجأً أو مهرب اسلم لأمر الله وارض به وكن مترقبا فلقد نعاك الشيب يوم رأيت رأسك أشيبا وكان عمر بن الخطاب يقول: لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودي المال والولد لم تغن عن هرمزٍ يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا سليمان إذ تجري الرياح له والإنس والجن فيما بينها ترد أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوبٍ إليها وافد يفد حوض هنالك مورود بلا كذبٍ لابد من ورده يوماً كما وردوا وقال آخر: لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان هي الأمور كما شاهدتها دولٌ من سرَّهُ زمنٌ ساءته أزمان آخر: ما المصرع تتخلف الآثار عن سكانها حينا ويدركها الفناء فتصرع وقال آخر: فلا تنس يوماً تسجَّى على سريرك فوق رقاب النفر وقال أبو البقاء الرندي : أترجو البقاء وهذا محال ولله عز وجل البقاء فلو كان للفضل يبقى كريم لما مات من خلقه الأنبياء تموت النفوس وتبقى الشخوص وعند الحساب يكون الجزاء وقال لبيد: المرء يأمل أن يعيـ ش وطول عيشٍ قد يضر هتفني بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مرة وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره وقال آخر: كأنك بالمضي إلى سبيلك وقد جد المجهز في رحيلك وجيء بغاسل فاستعجلوه بقولهم له أفرغ من غسيلك ولم تحمل سوى كفن وقطن إليهم؛ وقال أبو العتاهية: إنَّ الطَّبيب بطبِّه ودوائه لا يستطيع دفاع مكروهٍ فالطبيب يموت بالدَّاء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى وقال آخر: كم من عليلٍ قد تخطَّاه الرَّدى فنجا ومات طبيبه والعود وقال آخر: هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه والمشتري وقال آخر: كل باك فسَيُبكَى كل مَذْكور سينسى وكل ناعٍ فَسَيُنعَى ليس غيرُ الله يبقي من علا فالله أعلى وقال آخر: مشيناها خُطا كُتبت علينا ومن كُتبت عليه خُطاً مشاها ومن كانت منيته بأرضٍ فليس يموت في أرضٍ سواها وقال آخر: ضعوا خدي على لحدي ضعوه ومِن عَفْر التراب فوسدوه وشقوا عنه أكفاناً رقاقاً وفي الرمْس البعيد فغيبوه فلو أبصرتموهُ إذا تقضت صبيحة ثالثٍ أنكرتموه وقد مالت نواظرُ مقلتيه على وَجَناته ، فرفضتموه وقال أخر: وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل وقال آخر: أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك يقول أبو نواس: أين من كان قبلكم من ذوي البأس والخطر؟ سائلوا عنهم المدائن، واستخبروا من سبقونا إلى الرحيـ ل، وإنا على الأثر ممن مضى عبرة لنا وغدا نحن معتبرون للموت أخذة تسبق اللمح بالبصر قد نقلتم من القصـ ر إلى ظلمة الحفر رحم الله مسلماً ذكر الله فازدجر رحم الله مسلماً سمع الوعظ فانتهر رحم الله مسلماً خاف واستشعر الحذر

يقول أبو نواس: لدواعي الخير والشـر دنو ونزوح سيصير المرء يومـاً جسداً ما فيه روحين عيني كل حي علم الموت يلوح كلنا في غفلة والـ ـموت يغدو ويروح على نفسك يا مسـ ـكين إن كنت تنوح لتموتن وإن عمرت ما عمر نوح يقول الشاعر: إنــا لنفرح بالأيام نقطعهـا وكل يوم مضى يدني من الأجل اعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً فإنما الربح والخسران في العمل يقول زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله: لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليَمَنِ إِنَّ الغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحدِ والكفن إن الغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِـهِ على الْمُقيمينَ في الأَوطانِ والسكن سفري بَعيدٌ وَزادي لَنْ يُبَلِّغَنـي وَقُوَّتي ضَعُفَتْ والموتُ يطلبني ولي بَقايـا ذُنوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهـا الله يَعْلَمُهـا في السِّرِ والعلن ما أَحْلَمَ اللهَ عَني حَيْثُ أَمْهَلَني وقَدْ تَمـادَيْتُ في ذَنْبي ويسترني تمر سـاعـاتُ أَيّـامي بِلا نَدَمٍ ولا بُكاءٍ وَلا خَـوْفٍ ولا حزن أنا الَّذِي أُغْلِقُ الأَبْوابَ مُجْتَهِداً عَلى المعاصِي وَعَيْنُ اللهِ تنظرني فيا زَلَّةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلْبِ تحرقني دعني أَنُوحُ عَلى نَفْسي وَأَنْدِبُـهـا وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكِيرِ والحزن كأنني بَينَ تلك الأَهلِ مُنطَرِحـاً عَلى الفِراشِ وَأَيْديهِمْ تقلبني وقد أَتَوْا بِطَبيبٍ كَـيْ يُعالِجَنــي وَلَمْ أَرَ الطِّبَّ هذا اليومَ ينفعني واشتد نَزْعِي وَصَار المَوتُ يَجْذِبُها مِن كُلِّ عِرْقٍ بِلا رِفقٍ ولا هون واستخرج الرُّوحَ مِني في تَغَرْغُرِها وصَارَ رِيقي مَريراً حِينَ غرغرني وغمضوني وَراحَ الكُلُّ وانْصَرَفوا بَعْدَ الإياسِ وَجَدُّوا في شِرَا الكفن وقام مَنْ كانَ حِبَّ النّاسِ في عَجَلٍ نَحْوَ المُغَسِّلِ يَأْتينـي يغسلني وقال يـا قَوْمِ نَبْغِي غاسِلاً حَذِقاً حُراً أَرِيباً لَبِيبـاً عَارِفـاً فطن فجاءني رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَني مِنَ الثِّيــابِ وَأَعْرَاني وأفردني وأودعوني عَلى الأَلْواحِ مُنْطَرِحـاً وَصـارَ فَوْقي خَرِيرُ الماءِ ينظفني وأسكب الماءَ مِنْ فَوقي وَغَسَّلَني غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى القَوْمَ بالكفن وألبسوني ثِيابـاً لا كِمامَ لهـا وَصارَ زَادي حَنُوطِي حينَ حنطني وأخرجوني مِنَ الدُّنيـا فَوا أَسَفاً عَلى رَحِيلٍ بِلا زادٍ يبلغني وحملوني على الأَكْتـافِ أَربَعَةٌ مِنَ الرِّجـالِ وَخَلْفِي مَنْ يشيعني وقدموني إلى المحرابِ وانصَرَفوا خَلْفَ الإِمـامِ فَصَلَّى ثـمّ ودعني صلوا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكوعَ لهـا ولا سُجـودَ لَعَلَّ اللـهَ يرحمني وأنزلوني إلـى قَبري على مَهَلٍ وَقَدَّمُوا واحِداً مِنهـم يلحدني وكشف الثَّوْبَ عَن وَجْهي لِيَنْظُرَني وَأَسْكَبَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنيهِ أغرقني فقام مُحترِمـاً بِالعَزمِ مُشْتَمِلاً وَصَفَّفَ اللَّبِنَ مِنْ فَوْقِي وفارقني وقال هُلُّوا عليه التُّرْبَ واغْتَنِموا حُسْنَ الثَّوابِ مِنَ الرَّحمنِ ذِي المنن في ظُلْمَةِ القبرِ لا أُمٌّ هنـاك ولا أَبٌ شَفيقٌ ولا أَخٌ يؤنسني فريد وَحِيدُ القبرِ، يـا أَسَفـاً عَلى الفِراقِ بِلا عَمَلٍ يزودني وهالني صُورَةً في العينِ إِذْ نَظَرَتْ مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ ما قَدْ كان أدهشني من مُنكَرٍ ونكيرٍ مـا أَقولُ لهم قَدْ هـالَني أَمْرُهُمْ جِداً فأفزعني وأقعدوني وَجَدُّوا في سُؤالِهِمُ مَـالِي سِوَاكَ إِلهـي مَنْ يخلصني من عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنك يـا أَمَلي فَإِنَّني مُوثَقٌ بِالذَّنْبِ مرتهن تقاسم الأَهْلُ مالي بعدما انْصَرَفُوا وَصَارَ وِزْرِي عَلى ظَهْرِي فأثقلني واستبدلت زَوجَتي بَعْلاً لهـا بَدَلي وَحَكَّمَتْهُ فِي الأَمْوَالِ والسكن وصيرت وَلَدي عَبْداً لِيَخْدُمَهـا وَصَارَ مَـالي لهم حـلاً بِلا ثمن فلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيـا وَزِينَتُها وانْظُرْ إلى فِعْلِها في الأَهْلِ والوطن وانظر إلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا بِأَجْمَعِها هَلْ رَاحَ مِنْها بِغَيْرِ الحَنْطِ والكفن خذ القَنَـاعَةَ مِنْ دُنْيَاك وارْضَ بِها لَوْ لم يَكُنْ لَكَ إلا رَاحَةُ البدني وازرع الخَيْرِ تحصُدْ بَعْدَهُ ثَمَراً يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الوَهَن يا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيانِ واكْتَسِبِي فِعْلاً جميلاً لَعَلَّ اللهَ يَرحَمُني يَا نَفْسُ وَيْحَكِ تُوبي واعمَلِي حَسَناً عَسى تُجازَيْنَ بَعْدَ الموتِ بالحسن ثم الصلاةُ على الْمُختـارِ سَيِّدِنـا مَا وَصَّـا البَرْقَ في شَآمٍ وفي يمن والحمد لله مُمْسِينَـا وَمُصْبِحِنَا بِالخَيْرِ والعَفْوْ والإِحْسـانِ والمنن) يقول أبو ذؤيب الهذلي: أمن المنـون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع؟ وإذا المنيـة أنشبت أظفـارهـا ألفيت كـل تميمة لا تنفع تركوا هـواي وأعنقـوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وهناك سوء الخاتمة لمن عاش علي المعاصي طوال عمره وأدمن الذنوب فكان من العدل أن يموت علي ما كان يحب فقد جرت سنة الله أن من عاش علي شيء مات عليه ومن مات علي شيء بعث عليه ولذا تجد من الصحابة والسلف عند موته يكون بحال ومن عاش علي الهوي وعبادة الشيطان يكون بحال مختلف فهيا نري بعضاً من هذه المواقف لكلا الفريقين ، تحدثنا عن أقوال الصالحين عند الموت، وبعض العبارات والأعمال التي قاموا بها لما حضرتهم المنية، وأقبلوا على الله، ومسلسل المنون يتتابع، ونذكر في هذا الجانب المقابل في سوء الخاتمة، وأقوال من ختم لهم بسوء عندما حضرتهم الوفاة. اعلموا رحمكم الله تعالى أن الصالحين يتخوفون من سوء الخاتمة، ويخشون أن يبدو لهم عند الموت ما لم يكونوا يحتسبون، وأنهم يوقنون أن الأعمال بالخواتيم، وأن العبد يبعث على ما مات عليه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم ، والخاتمة السيئة لا تكون لمن استقام ظاهره، وصلح باطنه، وإنما تكون لمن كان له فساد في العقل، وإصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت، فيختم لهؤلاء بخاتمة سيئة، وقد تبدو تلك الخاتمة من بعض من حضرهم الموت، ولهذا أسباب، فمن ذلك فساد الاعتقاد، وهو أخطرها على الإطلاق، فيتكشف في حال السكرات بطلان ما اعتقده، ولهذا يقول تعالى: وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يحتسبون سورة الزمر:47، وقال عز وجل: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صنعاً سورة الكهف:103-104، فخاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد ربما لا يطلع عليها الناس، فتظهر عند وفاته، يظهر المخبوء قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله: حضرت رجلاً عند الموت يلقن: "لا إله إلا الله"، "لا إله إلا الله"، فقال في آخر ما قال: هو كافر بها، ومات على ذلك، قال: فسألت عنه، فإذا هو مدمن خمر، فكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب، فإنها هي التي أوقعته. ولذلك فإن الإصرار على المعاصي -وهو سبب ثاني لسوء الخاتمة- يجعل إلفها في قلب صاحبها، وإذا كان ميله إليها أكثر حضرته عند الوفاة ربما، فغلبت عليه، فهلك، فهذه شهوة المعصية تصير حجاباً بين صاحبها وبين ربه، وتكون سبباً في شقائه في آخر عمر، ويُعرف ذلك بمثال: وهو أن الإنسان لا شك أنه يرى في منامه من الأحوال التي ألفها طول عمره حتى إن الذي قضى عمره في العلم يرى من الأحوال المتعلقة بالعلم والعلماء، والذي قضى عمره في الخياطة يرى من الأحوال المتعلقة بالخياطة، والذي اشتغل بالتجارة إدمانه عليها يومياً، وانشغال ذهنه بها يجعله يراها في نومه، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن نوع من أنواع الرؤى -أي رأى الشيء-، يهم الرجل في نهاره؛ فيراه في نومه، والموت وإن كان فوق

النوم لكن سكراته، وما يتقدمه من الغشي قريب من النوم، فطول الإلف بالمعاصي يقتضي تذكرها عند الموت، وعودها في القلب، فإذا قبضت روح العاصي في تلك الحال يختم له بالسوء، حتى قال مجاهد رحمه الله: ما من ميت يموت إلا مُثِّل له جلساؤه الذين كان يجالسهم، فهذه خطورة اعتياد المعصية، والإدمان عليها، وضعف الإيمان الذي يجعل الإنسان واقعاً في المعاصي وسوء الخاتمة على رتبتين إما أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله شك أو جحود؛ فتقبض الروح على تلك الحال، فتكون حجاباً بينه وبين الله أبداً، وذلك يقتضي العذاب المخلد، والرتبة الثانية أن يغلب على القلب عند الموت حب أمر من الأمور التي كان يقارفها صاحبها وهو حي؛ فتظهر عند وفاته فربما تكون سبباً في عذابه قال ابن كثير رحمه الله: والمقصود أن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان، فيقع في سوء الخاتمة، قال الله تعالى: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا سورة الفرقان:29، وسوء الخاتمة لا يقع فيها من صلح ظاهره وصلح باطنه مع الله، وصدق في أقواله وأعماله، فهذا لم يُسمع به، وإنما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه اعتقاداً، وظاهره عملاً، ولمن له جرأة على الكبائر، وإقدام على الجرائم، وقد يظهر من المحتضر ما يدل على سوء خاتمة مثل الامتناع عن نطق الشهادتين، ورفض ذلك، والتحدث بالسيئات والمحرمات، وإظهار التعلق بها.... طواغيت يحتضرون: وإن من أمثلة سوء الخاتمة التي ذُكرت لنا في القرآن العظيم ما حصل عند هلاك الطاغية فرعون، لما قاده الله سبحانه وتعالى بقدرته مع جنوده الكفرة لإتِّباع موسى وقومه، فدخلوا وراءهم في البحر، بعدما هاب فرعون الدخول وهمَّ بالرجوع، ولكن هيهات ولات حين مناص، نفذ القدر، واستجيبت الدعوة، ولم يملك من نفسه إلا الدخول، فتجلد لأمرائه، وأظهر الشدة والجرأة، وقال: ليس بنو إسرائيل بأحق بالبحر منا، فاقتحموا كلهم عن آخرهم، فلما توسطوا في البحر، وتكاملوا فيه أمر الله القدير البحر أن يرتطم عليهم، فلم ينج منهم أحد، فجعلت الأمواج ترفعهم وتخفضهم، وتراكمت فوق فرعون، وغشيته سكرات الموت، فقال وهو على تلك الحال: آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ المسلمين سورة يونس:90، فآمن حيث لا ينفعه الإيمان، ولهذا قال الله: آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ المفسدين سورة يونس:91، ولما شك بعض بنو إسرائيل في موته أمر الله البحر أن يلقيه جسداً سوياً بلا روح: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغرق..... إذا نزل الموت لا تفيد التوبة، إذا غرغر العبد أُغلق باب التوبة، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لغافلون سورة يونس:90-92، وجعل جبريل عليه السلام يدس من زبد البحر في فم فرعون مخافة أن تدركه رحمة الله تعالى، فلم يتمكن من الشهادة قبل نزول الموت، ولم يعرف التوحيد، ويقر به، ويظهر ذلك عليه إلا بعد نزول الموت، فلم ينفعه ذلك. وقد حدثنا كتب التاريخ الإسلامي عن نماذج من الطواغيت، وماذا فعل الله بهم بعد تجبرهم، ومن ذلك الذي كان يسمى بعضد الدولة، ذكر ابن كثير رحمه الله قصته في البداية والنهاية: خرج مرة إلى بستان له، فقال: أود لو جاء المطر، فنزل المطر والله يمهل، وفتنة كانت لهذا الرجل، فنزل المطر، فأنشأ يقول: ليس شرب الراح إلا في المطر *** وغذاء من جوارٍ في السحر غانيات سالبات للنهى *** ناعمات في تضاعيف الوتر غناء ووتر، وأوتار وأغاني. راقصات زاهرات نجل *** رافلات في أفانين الحبر مطربات غنجات لحن *** رافضات الهمّ آمال الفك مبرزات الكأس من مطلعها *** مسقيات الخمر من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها *** مالك الأملاك غلاب القدر سهل الله إليه نصره في *** ملوك الأرض ما دام القمر وأراه الخير في أولاده *** ولباس الملك فيهم بالغرر قال ابن كثير رحمه الله: قبحه الله، وقبح شعره، وقبح أولاده؛ فإنه اجترأ في أبياته هذه، فلم يفلح بعدها، فيقال: إن بدأ أخذه كان حين قوله: "غلاب القدر" أخذه الله فأهلكه، فتمثل عند موته بأبيات، وانظروا الفرق بين هذه الأبيات والتي قبلها، وفيها كلمة: "الرنق" وهو التراب العالق في الماء. الحديد تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى *** وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنق ولا تأمن الدهر إني ائتمنته *** فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا قتلت صناديد الرجال فلم أدع *** عدواً ولم أُمهل على ظنه خلقا وأخليت دار الملك من كل بازل *** وشتتهم غرباً ومزقتهم شرقا فلما بلغت النجم عزاً ورفعة *** ودانت رقاب الخلق أجمع لي رقا رماني الردى سهما فأخمد جمرتي *** فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ملقى فأفسدت دنياي وديني سفاهة *** فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقى فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى *** إلى رحمة الله أم ناره ألقى فهكذا حصل من هذا الذي قال عن نفسه: "مالك الأملاك غلاب القدر"، قال: "فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ملقى"، وجعل يكرر هذه الأبيات، ثم جعل يكرر قوله تعالى: مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سلطانيه سورة الحاقة:28-29، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سلطانيه سورة الحاقة:28-29حتى مات. سلاطين يحتضرون: وهكذا كان لأصحاب السلطان وقفات عند الموت كما حصل لبعض الخلفاء، لما احتضر سمع غسالاً يغسل الثياب، فقال: ما هذا؟ قالوا: غسَّال، قال: يا ليتني كنت غسَّالاً أكسب ما أعيش به يوماً بيوم، أر الخلافة، ثم قال: لعمري لقد عمرت في الملك برهة *** ودانت لي الدنيا بوقع البواتر وأعطيت حمر المال والحكم والنهى *** ولي سلمت كل الملوك الجبابر فأضحى الذي قد كان مما يسرني *** كحلم مضى في المزمنات الغوابر فيا ليتني لم أعن بالملك ليلة *** ولم أسع في لذات عيش النواظر وقيل لبعض هؤلاء من أصحاب السلطان في مرض الموت: كيف تجدك؟ فقال: أجدني كما قال الله تعالى: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظهوركم سورة الأنعام:94.وقال سعيد بن عبد العزيز: لما احتُضر عبد الملك أمر بفتح أبواب من قصره، فلما فتحت سمع بالوادي، فقال: ما هذا؟ قالوا: قصَّار، فقال: يا ليتني كنت قصَّاراً أعيش من عمل يدي، فلما بلغ سعيد بن المسيب قوله قال: الحمد لله الذي جعلهم عند موتهم يفرون إلينا، ولا نفر إليهم، ولما حضره الموت جعل يندم وينذب، ويضرب بيده على رأسه ويقول: وددت أني اكتسبت قوتي يوماً بيوم، واشتغلت بعبادة ربي عز وجل وطاعته، ولما حضرته الوفاة دعا بنيه فأوصاهم، ثم قال: الحمد لله الذي لا

يسأل أحداً من خلقه صغيراً أو كبيراً. ويروى أنه قال: ارفعوني، فرفعوه حتى شم الهواء، ثم قال: يا دنيا ما أطيبك إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لحقير، وإن كنا بك لفي غرور. ذكر القصة ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية. أين ما بنوا من القصور؟ خلوها والتحقوا بالقبور، أين ما غرسوا من الزرع؟ تركوه وولوا حيث لا رجع، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قبل سورة سبأ:54.ولما حضرت أحد ٨السلاطين الوفاة جعل يقول: حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مبلسون سورة الأنعام:44، وجعل يقول: لو علمت أن عمري قصير ما فعلت، وجعل يقول: ذهبت الحيل فلا حيلة. سوء خاتمة أهل البدع: وأما أهل البدعة فإنه يحضرهم من السوء عند موتهم ما الله به عليم، وهذه قصة فيها عبرة لأحد هؤلاء الذي كان يسمى: إسماعيل بن محمد بن أبي يزيد أبو هاشم الحميري الملقب بالسيد، كان من الشعراء المشهورين، ولكنه كان باطنياً خبيثاً، ومبتدعاً غثيثاً، من أهل الرفض، والكفر المحض، وكان ممن يشرب الخمر، ويقول بالرجعة، أي بعد الموت سيكون الرجوع إلى الدنيا، ثم موت ورجوع، ثم موت ورجوع، وهكذا يعتقد هؤلاء، قال يوماً لرجل من أهل السنة: أقرضني ديناراً، ولك عندي مائة دينار إذا رجعنا إلى الدنيا، فقال له الرجل: إني أخشى أن تعود كلباً أو خنزيراً، فيذهب ديناري، وكان قبَّحه الله يسب الصحابة في شعره، قال الأصمعي: ولولا ذلك ما قدمت عليه أحداً في طبقته، ولما حضرته الوفاة اسود وجهه عند الموت، وأصابه كرب شديد جداً، ولما مات لم يدفنوه لسبه الصحابة رضي الله عنهم، وهكذا يكون هؤلاء، أهل الكفر، وأهل البدعة عند الموت في أشنع موقف وأسوئه، نسأل الله ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير دعا عليه، فلم يلبث بعده إلا نحواً من أربعين يوماً، فكان إذا نام يراه في منامه آخذاً بمجامع ثوبه يقول: يا عدو الله، لم قتلتني؟ فيقول: ما لي ولسعيد بن جبير! مالي ولسعيد بن جبير! وهكذا أخبر بعض من حضره أنهم سمعوه يقول: مالي ولسعيد بن جبير! عند وفاته قبحه الله. وأما أصحاب الدنيا المنشغلون بالأموال، فإنهم للموت معهم موعداً أيضاً، فإن كانوا قد اشتغلوا بالمال عن عبادة الله، وألهتهم الدنيا عن طاعة الله، فإن سوء الخاتمة نذير شديد. قال ثابت البناني رحمه الله: كان رجل عاملاً للعمال، فجمع ماله، فجعله في سارية، فلما حضرته الوفاة أمر به، فنثر بين يديه، فجعل يقول: يا ليتها كانت بعراً، يا ليتها كانت بعراً، يا ليتها كانت بعراً. وقيل لأحد المحتضرين: قل: "لا إله إلا الله"، فجعل يقول: الدار الفلانية أصلحوا فيها كذا، والجنان الفلاني اعملوا فيها كذا. وذكر ابن القيم رحمه الله عن أحد التجار أن أحد قرابته احتضر وهو عنده، فجعلوا يلقنونه: "لا إله إلا الله"، وهو يقول: هذه القطعة رخيصة، هذا مشترى جيد، هذا كذا، حتى قضى نحبه. وسمع بعض المحتضرين عند احتضاره يلطم على وجهه، ويقول: يَا حسرتي علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ الله سورة الزمر:56.وقال أحدهم عند احتضاره: سخرت بي الدنيا حتى ذهبت أيامي. وقيل لآخر عند موته: قل: "لا إله إلا الله"، فقال: آه... آه، لا أستطيع أن أقولها. وكان رجلاً يجالس شُرَّاب الخمر، فلما حضرته الوفاة جاءه إنسان يلقنه الشهادة، فقال له: اشرب واسقني، اشرب واسقني، ثم مات. وذكر ابن القيم رحمه الله أن رجلاً حضرته الوفاة، فقيل له: قل: "لا إله إلا الله"، فجعل يهذي بالغناء. وقال: قيل لأحد المحتضرين: قل: "لا إله إلا الله"، فقال: وما يغني عني! وما أعرف أني صليت لله صلاة! ولم يقلها. صحب رجلاً الأخيار فترة من الزمن، فصلح أمره، وظهر ذلك في مظهره وثوبه ولحيته، ولكن في يوم من الأيام صحب الأشرار لينفثوا سمومهم في عقله وقلبه، وليدعوه إلى كل شر ورذيلة، وليغرسوا في قلبه بغض الصالحين ومجالسهم، وأخرجوه معهم إلى رحلة برية، وفي أثناء الطريق انقلبت بهم السيارة وماتوا جميعاً، وحضر الناس ليشاهدوا الحادث، وإذا بهم يعرفون هذا الرجل بعد موته قد حلق لحيته التي أطلقها مدة من الزمن، وأسبل ثوبه الذي قصره فترة من الوقت، ووجدوا بجواره كأس الخمر بعد معاقرته له، لقد مات وهو مخمور بها، ولقي الله وهو سكران، كم من دمعة قطرت على هذه الخاتمة السيئة، فهل من قلوب واعية، وآذان صاغية. شتان بين الخاتمتين: يقول أحد الأشخاص: في أثناء عملنا توقفت أنا وزميلي على جانب الطريق نتجاذب أطراف الحديث، وفجأة سمعنا صوت ارتطام قوي أدرنا أبصارنا، فإذا بها سيارة مرتطمة بأخرى كانت قادمة من الاتجاه المقابل، هببنا مسرعين لمكان الحادث لإنقاذ المصابين، حادث لا يكاد يوصف، شخصان في السيارة في حالة خطيرة، أخرجناهما من السيارة، ووضعناهما ممدودين، أسرعنا لإخراج صاحب السيارة الثانية الذي وجدناه قد فارق الحياة، عدنا للشخصين فإذا هما في حال الاحتضار، هب زميلي يلقنهما الشهادة، قولوا: "لا إله إلا الله"، لكن ألسنتهما ارتفعت بالغناء، يرددان أغنية كانا يستمعان إليها قبل الحادث، أرهبني الموقف، وهالني الأمر، وكان زميلي على عكسي يعرف أحوال الموت، وأخذ يعيد عليهما الشهادة، فما استطاعا نطقها، بل أخذا يغنيان، ومن حضر من الناس يسمعهما ليشهدوا عليهما يوم الفضائح، واستمرا على ذلك حتى ماتا، وما استطاعا أن ينطقها بلا إله إلا الله. قصص سوء الخاتمة لأهل الغناء كثيرة حتى أن بعضهم عند الغرغرة ربما لعن الدين، وتبرأ من الصلاة. يقول أحدهم في المقابل: حضرت إنساناً يحتضر في حادث سيارة، وحملناه معنا، وقمنا بالاتصال بالمستشفى وجدناه شاباً في مقتبل العمر، صاحب دين وتقوى، يبدو ذلك من مظهره، وقمنا بإسعافه وحملناه، وإذا بنا نسمعه يهمهم ولا نفقه ما يقول، أرخينا مسامعنا، فوجدناه يقرأ القرآن بصوت ندي، كأنه ليس مصاباً، واستمر في قراءته، ثم رفع أصبعه السبابة يتشهد، وسكت الصوت بعد ذلك ليختمها بكلمة التوحيد، واتصل أحد الموظفين في المستشفى بمنزل المتوفى كان المتحدث أخوه، قال عنه: إنه يذهب كل يوم اثنين لزيارة جدته الوحيدة في القرية، وكان يتفقد الأرامل والأيتام والمساكين، كانت القرية تعرفه، فهو يُحضر لهم الكتب النافعة، والأشرطة الدينية، وكان يذهب وسيارته مملوءة بالأرز والسكر لتوزيعها على المحتاجين، وحتى حلوى الأطفال لم يكن ينساها، كان يرد على من يُثنيه عن فعل الخير، ويقول: إنني أستفيد من طول الطريق بحفظ القرآن ومراجعته، وسماع الأشرطة والمحاضرات، وهكذا كانت هذه الخاتمة الحسنة. أيها الناس، إن في الواقع لعبراً والله، وإننا حين نسمع الأخبار لا بد أن نربط بين الأحداث وبين ما جاء في القرآن والسنة، وأن نعتبر بما ورد.. وهذا الهالك جونير جون -جون كيندي الابن-، قامت أمريكا من أجل رجل فاجر خبيث، رووا مغامراته في الفسق والفجور حتى بعد موته مع

كبار المومسات والمغنيات الفاجرات، والممثلات الساقطات، والعارضات السافلات، ماذا كانت نهايته، وكيف سقطت طائرته تهوي، لقد خر هذا المشرك بالله من السماء، فتخطفه السمك، وهوت به طائرته في البحر العميق في مكان سحيق، أخرجوه فأحرقوه، أليس خذلاناً؟ أنفقوا من أجل البحث عنه أموالاً طائلة، ثم أخرجوه فأحرقوه، وفي البحر ذروه، والله قادر على جمعه، قال الله تعالى: وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قدير سورة الشورى:29، أنفقوا عليه لإخراجه وإحراقه. الحمد لله الذي جعل في الإسلام تكريماً للمسلم بدفنه: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاء وأمواتا) هذه أمثلة لسوء الخاتمة من أصحاب المعاصي والموبقات أما صحابة النبي صلي الله عليه وسلم وسلفنا الصالح فنعما الخاتمة

الفصل الخامس

ماذا نعمل للموت

هكذا يكون الموت وهكذا حال من عاش علي الطاعة وحال من عاش علي المعاصي النقد الذاتي بالتعبير الدقيق هو محاسبة النفس، وهذا الذي أثنى الله عليه، أثنى على النفس اللوامة حيث قال:﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[سورة القيامة: 1-4]هذه النفس التي تتوقف من حين إلى حين، تراجع مواقفها، تراجع معتقداتها، تراجع سلوكها، تقيسه بمقياس الشرع، فالحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، هذه النفس اللوامة، هذه النفس التي تحاسب ذاتها حساباً عسيراً عند الورعين، وحساباً يسيراً عند الأقل في الورع من هؤلاء، هذه النفس نوه الله بها في القرآن الكريم وأثنى عليها فقال:﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[سورة القيامة: 1-4جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد والترمذي عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ثُمَّ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ))[أحمد عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ]من معاني كلمة دان بمعنى حاسبها، لذلك سيدنا عمر روي عنه أنه قال: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا" .من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً يقول بعض العلماء: " المؤمن أشدّ محاسبةً لنفسه من سلطان غاشم أو من شريك شحيح "، كلما كان حسابك لنفسك عسيراً في الدنيا كان حسابك يوم القيامة يسيراً، قال تعالى: : : إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقال تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)وقال تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون)وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكثروا ذكر هادم اللذات)ونحن نقترب من الأجل المكتوب ، والوعد المضروب ...خطوة في إثر خطوة... قال تعالى : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلي عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.) والموت مصيبة رهيبة .....وما يأتي بعده أعظم منه وأجل. فأين الوجل من الأجل؟؟!!!! أين الاستعداد ليوم المعاد ؟!لقد دنا الرحيل .....وأزف التحويل.....فما بالنا غافلين؟ ((إن ما توعدون لأت وما أنتم بمعجزين))نريد الأن أن نذهب سويا إلى رحلة لنرى ماذا سيحدث لنا بعد الموت...!!!!! أول مرحلة ستكون الذهاب بك إلى مغسلة الموتى...وها أنت ياابن آدم وقد فارقت الحياة واصبحت هامدة وهكذا يحمل على أكتاف الرجال ليوضع في قبرة وحملوني على الأكتاف أربعة = من الرجال وخلفي من يشيعني القبر أول منازل الآخرة هذه دارنا.....فارقت موضع مرقدي .....يوما ففارقني السكون القبر أول ليلة .....بالله قل لي مـــا يكـــون الأن الجنازة جاهزة للدفن ليس الغريب غريب الشام واليمن إن الغريب غريب اللحد iiوالكفن في ظلمة القبر لا أم هناك ولا = أب شفيق ولا أخ يؤنسني ويسد على الميت في لحده بلبنات ويوضع على اللبنات طين لتثبيتها وسد الفتحات التي بين اللبنات وبعدها تنهال عليه التراب منه خُلق وله يعود وقال هلوا عليه التراب واغتنموا حسن الثواب من الرحمن ذي المنن وأخيراً هذه هي نهاية الإنسان وهذا هو المسكن الحقيقي الذي هو أول منازل الآخرة أين الأحباب والأصحاب..؟؟أين الإخوان والجيران ..؟؟ أين الزوجة والولدان؟؟لقد أفردوك ....ثم ذهبوا وتركوك...ولو بقوا ما نفعوك..... فمن يؤنس وحشتك ؟! ومن يؤمن روعتك ؟! جدوا فإن الأمر جد.....وله أعدوا واستعدوا كان عثمان بن عفان إذا وقف على القبر بكى ، حتى يُبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه) قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه)فبلغوا هذه الرسالة :إلى كل من يتساهل بالصلاة أو يفرط فيها إلى كل من يمنع الزكاة ويتهاون بها إلى كل من يعق والدية ويعذبهما إلى كل من يقطع أرحامه ويهجرهم إلى كل من يحارب الله ورسوله بتعامله بالربا إلى كل من يغش في البيع والشراء أو يرشى أو يرتشي إلى كل من يغني ويستمع الغناء إلى كل من يضيع من يعول من زوجة وأولاد إلى كل من يزني إلى كل من يعمل عمل قوم لوط إلى كل من ظلم وأكل حقوق الغير وخاصة العاملين في المنازل إلى كل من ينام عن صلاة الفجر إلى كل من يذهب إلى السحرة والمشعوذين إلى كل من يستهزأ بأهل الدين والصالحين إلى كل من يحسد ويحقد على إخوانه المسلمين إلى كل من يدور في الأسواق ركضاً خلف محارم المسلمين ويطلق بصره على النساء إلى كل من يدنس فمه الذي ذكر الشهادة فيدنسه بسيجارة أو شيشة قبيحة الرائحة إلى كل من يستعمل المخدرات إلى كل من هجر القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وعملاً إلى كل من يجالس أهل السوء والشر إلى كل من هجر الصالحين ومجالس الذكر إلى

كل من لم يحج وهو يستطيع ويملك مقومات الحج إلى كل من يشهد شهادة الزور أو يعين عليها إلى كل من يوالي الكفار إلى كل من استقدم عمالة من غير المسلمين ولم يدعهم إلى الإسلام إلى كل من يبتدع في دين الله إلى كل من يكذب ويتحرى الكذب إلى كل من نادى بالتبرج والسفور وخروج المرأة المسلمة إلى كل من غفل عن ذكر الله تعالى أما آن الأوان أن نراجع حساباتنا أما آن الأوان أن نتدارك ما بقي من أعمارنا أما آن الأوان أن ننتبه مرات ومرات ..تقول الرسالة من أحد الثقات : لقد تمَّ تغسيل وتكفين (737) جنازة في أربع مغاسل للموتى في الرياض خلال الشهر الذي مضى فقط .. لقد تمَّ تغسيل وتكفين (737) جنازة في أربع مغاسل للموتى في الرياض خلال الشهر الذي مضى فقط ..فكم هو العدد في مغاسل البلاد في مشرقها ومغربها ؟! بل كم هو العدد الذي يموت في كل يوم هنا وهناك ؟!.. السُنَّةُ ماضية .. السُنَّةُ ماضية .. أناس تحيا وأناس تموت ، وأكثر الناس عن الموت غافلون ..من أجل هذا جعلت الحديث عن الموت وعظاته ، جعلت الحديث عن الخَطب الأفظع والأمر الأشنع .. إنه هادم اللذات ، وقاطع الراحات ، وجالب الكريهات .. إنه فراق الأحباب ، وانقطاع الأسباب ، ومواجهة الحساب .. : نصحنا نبينا ووعظنا وأبلغ فقال : (أكثروا من ذكر هادم اللذات) ذكر الموت حياة ونسيانه غفلة ..ومن استحيا من الله حقَّ الحياء لم يغفل عن الموت ولا عن الاستعداد للموت.. قال صلى الله عليه وسلم : (من استحيا من الله حقَّ الحياء فليحفظ الرأس وما وعى ، وليحفظ البطن وما حوى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا) .وما ترك النبي صلى الله عليه وسلم فرصة إلا ذكَّر أصحابه بالموت وما بعده ..يقول البراء بن عازب رضي الله عنه : بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أبصر جماعة ، فقال : (علامَ اجتمع هؤلاء ؟) ، قيل : على قبر يحفرونه ، قال : ففزع النبي صلى الله عليه وسلم وقام من بين يدي أصحابه مسرعاً حتى انتهى إلى القبر فجثا عليه .. قال البراء : فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع ، قال فبكى حتى بلَّ الثرى من دموعه ثم أقبل علينا فقال : (أي أخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا)..(لمثل هذا اليوم فأعدوا). وهكذا سار السلف من بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم يذكرون الموت ويُذكّرون الناس به.. فهذا أويس القرني رحمه الله يخاطب أهل الكوفة قائلاً : يا أهل الكوفة توسدوا الموت إذا نمتم ، واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم .عباد الله .. إنَّ في ذكر الموت أعظم الأثر في إيقاظ النفوس وانتشالها من غفلتها ، فكان الموت أعظم المواعظ ..قيل لبعض الزهَّاد : ما أبلغ العظات ؟ ، قال : النظر إلى محلة الأموات .وقال آخر : من لم يردعه القرآن والموت فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع .إنَّ زيارة القبور ، وشهود الجنائز ، ورؤية المحتضرين ، وتأمل سكرات الموت ، وصورة الميت بعد مماته يقطع على النفوس لذاتها ، ويطرد عن القلوب مسراتها ..من استعدَّ للموت جدَّ في العمل ، وقصَّر الأمل ..يقول اللبيدين : رأيت أبا اسحاق في حياته يُخرج ورقة يقرؤها دائماً ، فلما مات نظرت في الورقة فإذا مكتوب فيها : أحسن عملك فقد دنا أجلك .. أحسن عملك فقد دنا أجلك ..أحبتي ..إنَّ الذي يعيش مترقباً للنهاية يعيش مستعداً لها ، فيقلُّ عند الموت ندمه وحسراته. لذا قال شقيق البلخي رحمه الله : استعد إذا جاءك الموت أن لا تصيح بأعلى الصوت تطلب الرجعة فلا يستجاب لك .أردت من هذه الموعظة إيقاظ القلوب من سباتها ، وزجر النفوس عن التمادي في غيها وشهواتها .أردت من هذه الموعظة أن يزيد الصالح في صلاحه ، وأن يستيقظ الغافل قبل حسرته وقبل مماته .لقد رأيت الحياة تمضي مسرعة ومعظم أهلها في غفلة .. ناس يأتون وآخرون يرحلون .. أرحام تدفع ، وأرض تبلع .. والناس غافلون ولا يستيقظون إلا عند معاينة الموت وسكراته. .... إنَّ الحياة على ظهر هذه الحياة موقوتة محدودة ،وستأتي النهاية. سيموت الصالحون والطالحون.. ويموت المتقون، والمذنبون.. ويموت الأبطال المجاهدون ، والجبناء القاعدون.. ويموت الشرفاء الذين يعيشون للآخرة ، ويموت الحريصون الذين يعيشون لحطام ومتاع الحياة. يموت أصحاب الهمم العالية ، ويموت التافهون الذين لا يعيشون إلا من أجل شهوات الفروج والبطون .قال الله جل في علاه : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ } ، وقال : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } ستموت .. نعم ستموت .. إنها الحقيقة التي نهرب منها دائماً .. إنها الحقيقة التي يسقط عندها جبروت المتجبرين ، وعناد الملحدين، وطغيان البغاة المتألهين ..إنها الحقيقة التي شرب من كأسها العصاة والطائعون ، وشرب من كأسها الأنبياء والمرسلون .. قال الله :{ وَ مَآ جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ } إنها الحقيقة التي تعلن على مدى الزمان والمكان في أذن كل سامع ، وفي عقل كل عاقل ، وفي قلب كل حيّ . أنَّ الكل سيموت إلا ذو العزة والجبروت .قال الله جلَّ في شأنه : { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ } .إنها الحقيقة التي لا مفرَّ منها ولا مهرب طال الزمان أو قصر { قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }نعم ..إنه ملاقيكم ..في أي مكان تكونون ستموت أيها القوي .. أيها القوي الفتيّ.. أيها الذكي العبقري .. أيها الأمير والكبير. أيها الفقير والصغير .. كل باكٍ سيُبكى ، وكل ناعٍ سيُنعى ، وكل مولود سيفنى ،وكل مذكور سيُنسى ، ليس غير الله يبقى ، من علا فالله أعلى ..اعلم رعاك الله ..أنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ... آت { مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ } .إنَّ حياتك إنما تبدأ بعد مماتك ..يا ابن آدم أنت الذي ولدتك أمك باكياً *** والناس حولك يضحكون سروراً فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا *** في يوم موتك ضاحكاً مسروراً اعلم بارك الله فيك .. أن لا سبيل للخلود في هذه الحياة .. فالكل سيموت .قال علي رضي الله عنه وأرضاه : فلو أنَّ أحداً يجد إلى البقاء سلَّماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان ابن دواد عليه السلام الذي سُخرَّ له مُلك الجنّ والإنس مع النبوة وعظم الزلفى ، فلما استكمل أجله ومدته جاءته نبال الموت، فأخذته فأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة .قال الله : { وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ وَ أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدِيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذَقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ داود شُكْرَاً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ، فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأكُلُ مِنسَأتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أن لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَة .. أعظكم بالموت وسكراته .. أعظكم بالقبر وظلماته ..أعظكم بالموت وكفى بالموت واعظاً ..إنه أعظم المصائب ، وأشدُّ النوائب .. سمَّاه الله لعظيم أمره مصيبة ، فقال سبحانه : { إِنْ

أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ المَوْتِ } إنه المصيبة العظمى ، والرزية الكبرى، ولا نجاة منه .. ولا نجاة منه إلا أن يكون العبد في دنياه لله طائعاً ، وبشرعه عاملاً ..إنها الساعة التي تنكشف فيها الحقائق ، وتتقطع فيها العلائق ، ويتمنى الإنسان وليس له ما تمنى ، حينها { يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ، يَقُولُ يَا ليتني قَدَّمتُ لِحَيَاتِي } إنها الساعة التي يُعرف فيها المصير إما إلى نعيم دائم أو إلى عذاب مقيم. يقول أحدهم : .. شهدت ساعة احتضار واحداً من رفقائي العصاة المدبرين عن الدين ، المضيعين لأوامر ربِّ العالمين ، فسألته في ساعة احتضاره : كيف أنت قال : سأدخل النار أنا وفلان... وفلان ، وأنت إن لم ترجع إلى الله ، وأنت أيضاً ستدخل النار إن لم ترجع إلى الله ..إنه الموت ..أعظم المواعظ وأبلغها ، وهو أول خطوة إلى الآخرة ، فمن مات قامت قيامته .قال صلى الله عليه وسلم : (القبر أول منازل الآخرة) .فدارنا أمامنا ، وحياتنا الحقيقية هي بعد موتنا .أين الأكاسرة ؟! ، أين الجبابرة والعتاة الأُول ؟! أخذ أموالهم سواهم .. والدنيا دول. ركنوا إلى الدنيا الدنية ، وتبوؤا الرتب السنية حتى إذا فرحوا بها صرعتهم أيدي المنية ..إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ..كم ظالم تعدى وجار وما راعى الأهل ولا الجار!!.أين من عقد... عقد الإصرار ! حلَّ به الموت ، فحلَّ من حلية الإزرار{ فَاعْتَبِرُواْ يَا أُولِي الأَبْصَارِ } .خرج المغرور من الدنيا ما صحبه سوى الكفن إلى بيت البلى والعفن ..آه لو رأيته قد حلَّت به المحن ، وتغيَّر ذلك الوجه الحسن ..أفق من سكرتك أيها الغافل ، وتحقق أنك عن قريب راحل ..يا سالكاً طريق الغافلين *** ويا راضياً بطريق الجاهلين متى تُرى هذا القلب القاسي يلين *** متى تبيع الدنيا وتشتري الدين ليت شعري بعد الموت أين تذهب *** رحم الله من اعتبر وتأهب إني سألت الترب ما فعلت *** بعدي وجوه فيك معفرة فأجابني صيَّرت ريحهم *** تؤذيك بعد روائح عطرة وأكلت أجساداً منعمة *** كان النعيم يهزها نضرة لم يبقَ غيرُ جماجم تعرَّت *** بيض تلوح وأعظم نخرة أين الحبيب الذي كان وانتقل ؟!.أين كثير المال وطويل الأمل ؟!.أما خلا كلٌّ في لحده مع العمل !!.أين من تنعَّم في قصره ؟!. أليس في قبره نزل!!. آه لو تعلم كيف غدا وصار .. لقد سال في اللحد صديده ، وبلى في القبر جديده ، وهجره حبيبه ووديده ، وتفرَّق عنه حشمه وعبيده ..أين تلك المجالس العالية ؟! ، وأين تلك العيشة الصافية الراضية ؟! خلا والله بما صنع ، وما أنقذه الندم وما نفع ..إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ .. انتبهوا من رقادكم قبل الردى{ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى }..إنما هي جنة أو نار فَاعْتَبِرُواْ يَا أُولِي الأَبْصَارِ } .كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ، ولم ترَ في الباقين ما يصنع الدهر ، فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم.. محاها مجال الريح بعدك والقبر. أين الهمم المُجدَّة ؟! . أين النفوس المستعدَّة ؟! .أين المتأهبين قبل الشدة ؟! .أين المتيقظ قبل انقضاء المدة ؟! . إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ .. إنَّ العاقل من راقب العواقب ، والجاهل من مضى قُدُماً ولم يراقب. كم يوم غابت شمسه وقلبك غائب ! .وكم ظلام أُسبل ستره وأنت في معاصي وعجائب ! .وكم أسبغ الله عليك وأنت على معاصيه تواظب ! .وكم صحيفة قد ملأتها بالذنوب والمَلَكُ كاتب !.وكم أنذرك الموت يأخذ أقرانك من حولك وأنت ساه ولاعب !. وكم أنذرك الموت يأخذ أقرانك وأنت ساه ولاعب !.أفق من سكرتك ..وتذكر نزول حفرتك ، تذكر هجران الأقارب ، وتذكر إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ .. آه ..لألسنٍ نطقت بالآثام .. كيف غفلت عن قول ربِّ الأنام { اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ }آه ..لأيدٍ امتدت إلى الحرام .. كيف نسيت قول الملك العلام { وتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ }آه ..لأقدامٍ سعت في الإجرام .. كيف لم تتدبر{ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ }آه.. لأجساد تربَّت على الربا .. كيف لم تفهم (ما نبتَ على السُحت فالنار أولى به). رأى أحدهم قريباً له ميتاً في المنام ، فقال له : كيف أنت ، قال : ندمنا على أمر عظيم .. ندمنا على أمر عظيم .. نعلم ولا نعمل ، وأنتم تعلمون ولا تعملون.. وأنتم تعلمون ولا تعملون. والله لتسبيحة أو تسبيحتان ، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا أحبّ إلينا من الدنيا وما فيها .... أين أثر المواعظ والآيات في قلوبنا ؟!!! أين أثر كلام الرحمن في حياتنا؟ اسمع رعاك الله وتدَّبر الكلام . قال الله : { أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُواْ يُوعَدُونَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ } .تلا بعض السلف هذه الآيات وبكى وقال : إذا جاء الموت لم يُغني عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم يا ابن العشرين : كم مات من أقرانك وتخلَّفت ؟!.يا ابن الثلاثين : أدركت الشباب فما تأسفت ؟!.يا ابن الأربعين : ذهب الصبا وأنت على اللهو قد عكفت ؟!.يا ابن الخمسين : أنت زرع قد دنا حصاده .. لقد تنصّفت المئة وما أنصفت ؟!.يا ابن الستين : هيا إلى الحساب فأنت على معترك المنايا قد أشرفت ؟!.يا ابن السبعين : ماذا قدمَّت وماذا أخرت ؟! .يا ابن الثمانين : لا عذر لك فقد أُعذرت ؟!.والله وأقسم بالله ..من حمل نعشاً اليوم ، سيأتي يوم ويُحمل هو على الأكتاف ..ومن دخل المقبرة اليوم زائراً ، سيدخل يوماً ولن يخرج منها ..ومن عاد إلى بيته اليوم ، سيأتي يوم ولن يعود .. .. كان عمر رضي الله عنه يردد دائماً ويقول : كل يوم يقولون مات فلان ، ومات فلان ، وسيأتي يوم وسيقولون مات عمر ..ومات عمرولكن كيف مات تفكّروا أحبتي وتيقنوا أنَّ الموت حقّ لا بدَّ منه.. قال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء : عظني ، فقال : لست أول خليفة تموت ، قال : زدني ، قال : ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت ، .. وسيأتي دورك يا عمر .. فبكى عمر وخرَّ مغشياً عليه .كان أبو الدرداء يقول : إذا ذُكر الموتى فعُدَّ نفسك منهم ..بنى ابن المطيع داراً ، فلما سكنها بكى ثم قال والله لولا الموت لكنت بكِ مسروراً ، ولولا ما تصير إليه من ضيق القبور لقرَّت أعيننا بالدنيا، ثم بكى بكاءً شديداً حتى ارتفع صوته .في الصحيح : (ما منكم من أحد إلا ويُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي إما مقعده في الجنة أو مقعده في النار ، فيُقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله) وصدق من قال : لا تبت وأنت مسرور حتى تعلم عاقبة الأمور .. تفكّروا وتيقنوا أنَّ الأعمال بالخواتيم ، فالخوف من سوء الخاتمة هو الذي طيَّش قلوب الصديقين ، وحيَّر أفئدتهم في كل حين ..أسألك بالله أما أقضَّ مضجعك هذا الخبر من سيد المرسلين والذي يقول فيه : (والذي نفسي بيده إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع فيسبق الكتاب فيعمل بعمل أهل النار (فيدخلها ، و إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإنما الأعمال وبالخواتيم) ..نعم صدق الذي قال : لا تبت وأنت مسرور حتى تعلم عاقبة الأمور. الموت غيب لا يدري إنسان متى يدركه ..لذا كان لا بدَّ من الاستعداد ..قال أبو حازم : كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى متّ ..آه لو تعلم بأحوال أهل القبور ! كم من الموتى في قبورهم يتحسرون !.وكم منهم

يسأل الرجعة فلا يقدرون ! .أما قال الله :{ و حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ } .. ما قيمة الحياة إذا لم تكن في طاعة الله والاستعداد للقائه .أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خيركم من طال عمره وحسُن عمله ، وشركم من طال عمره وساء عمله) قال ميمون بن مهران : لا خير في الحياة إلا لتائب أو رجل يعمل في الدرجات. قال الله : فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعدُّ لَهُمْ عَدّاً }إنَّ النَفَس قد يخرج ولا يعود ، وإنَّ العين قد تطرف ولا تطرف الأخرى إلا بين يدي الله عز وجل ..قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تبارك وتعالى : { إِنَّمَا نَعدُّ لَهُمْ عَدّاً }، قال : نعد أنفاسهم في الدنيا .. قال : نعد أنفاسهم في الدنيا ..وتدبَّر في قوله تبارك وتعالى : { الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ والحَيَاةَ } فقدَّم الموت على الحياة تنبيهاً على أنَّ الحياة الحقيقية هي الحياة بعد الموت ..عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك ، وسهِّل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ، ولا تسهِّل عليه قضاءك ، وأكثر له من الدنيا) والناس في الدنيا عباد الله .. ثلاثة : إما منهمك في الدنيا ، مكبٌّ على غرورها ، محبٌّ لشهواتها .وإما تائب مبتدي .وإما عارف منتهي .فأما المنهمك فلا يذكر الموت ، ويغفل عنه ، وإذا ذُكر عنده كره ذكره ، لأنه سيقطع لذته ، ويقطع شهوته .. مسكين .. سيموت لا محالة شاء أم أبى ..وأما التائب فإنه يكثر من ذكر الموت ، ويحذر منه خوف أن يتخطفَّه قبل تمام التوبة والتزوّد من الزاد فلا بأس على هذا .. فلا بأس على هذا فهو في طريقه للاستعداد. وأما العارف فإنه يذكر الموت دائماً لأنه موعد لقاء حبيبه ، والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب. قال حذيفة لما حضرته الوفاة : حبيب جاء على فاقة .. لا أفلح من ندم .فالموت هائل وخطره عظيم ، والناس في غفلة عنه لقلة تفكرهم وذكرهم له والموت فاذكره وما وراءه *** فما لأحدٍ عنه براءة وإنه للفيصل الذي به *** يُعرف ما للعبد عند بنعمه .. ربما نذكر الموت ولكن بقلوب غافلة .. ربما نذكر الموت ولكن بقلوب غافلة .. فليتك تقف على القبر.. فليتك تقف على القبر وتذكر أقرانك الذين مضوا قبلك ..تأمل أحوالهم تحت التراب ..كيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم ، وكيف ترمَّلت نساؤهم ، وتيتَّمت أولادهم من بعدهم ، وقُسمَّت أموالهم ، وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم ،وانقطعت آثارهم .. وأنت على هذا الطريق تسير ..والله لن تخرج الأرواح .. والله لن تخرج الأرواح من الدنيا حتى تسمع إحدى البُشريين : إما أبشر يا عدو الله بالنار ، أو أبشر يا وليَّ الله بالجنة .. والله لن تخرج الأرواح من الدنيا حتى تسمع إحدى البشريين : إما أبشر يا عدو الله بالنار ، أو أبشر يا وليَّ الله بالجنة .فإن أردت حسن الختام فالزم الاستقامة ، واعلم أنها أعظم الكرامة ، اما قال الله { إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } وإياك.. إياك من التسويف وطول الأمل فوالله أكثر بكاء أهل النار من سوف ولعل وعسى ..اعلم بارك الله فيك أنَّ كل شيء تفعله باختيارك إلا الموت .. إلا الموت فلا خيار لك.. ستموت شئت أم أبيت ..قال الحسن : فاتق الله يا ابن آدم لا تجتمع عليك خصلتان سكرة الموت ، وحسرة الفوت والندامة .. والذي نفسي بيده إنَّ غاية أمنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم بتوبة وعمل صالح فماذا أعددت لذلك اليوم ؟!. فماذا أعددت لذلك اليوم الذي ستوسد فيه التراب ، وستفارق فيه الأهل والأصحاب ؟!.عن ابن شهاب الزهري أنَّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بخَلَق جبة له من صوف ، فقال : كفنوني فيها فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر ، وإنما كنت أخبئها لهذا اليوم .. ،..لله درَّك يا سعد وما أحلى كلامك !.يقول ابنه مصعب : لقد كان رأس أبي في حجري وهو يقضي ـ يعني يحتضر ـ فرفع رأسه إليَّ فقال : أي بنيّ ما يبكيك ، قلت : لمكانك وما أرى قد حلَّ بك ، قال :لا تبكِ فإنَّ الله لا يعذبني أبداً ، وإني من أهل الجنة ..قال الذهبي : صدق والله .. قال الذهبي : صدق والله ، أليس هو من العشرة المبشرين. أولئك أصحاب النبي وحزبه *** ولولاهمُ ما كان في الأرض مسلم ولولاهم كادت تميد بأهلها *** ولكن رواسيها وأوتادها هم ولولا هم كانت ظلاماً بأهلها *** ولكن همُ فيها بدورٌ وأنجم قال تعالى :{ وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالَحقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ }..قال ابن كثير : يقول الله عز وجل { وَ جَاءَتْ } أيها الإنسان { سَكْرَةُ المَوْتِ بِالَحقِّ } أي كُشفت لك عين اليقين الذي كنت تمتري فيه ..{ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ }أي هذا هو الذي كنت منه تفر قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص.{ كَلا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ، وَقِيْلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ } يطلب أهلك الأطباء علهم ينقذونك أو يساعدونك إنَّ الطبيب له علم يدّلُّ به *** ما كان للمرء في الأيام تأخير حتى إذا ما انتهت أيام رحلته *** حار الطبيب وخانته العقاقير{ فَلَولا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ ، وَ أَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ }..فيا لها من ساعة لا تشبهها ساعة يتألم فيها أهل التقى ، فكيف بأهل الإضاعة .. يتألم فيها أهل التقى ، فكيف بأهل الإضاعة ..فتخيل نفسك عبد الله في نزع الموت وكربه وغصصه وسكراته وغمّه وآهاته ، وقد بدأ المَلك يجذب روحك من قدمك ، وبدأت الروح تخرج من أعضائك عضواً... عضواً ، فبردت القدمان ، ثم بردت اليدان ، ثم يبست الشفتان ، وشخصت العينان ، ثم بلغت الحلقوم { فَلَولا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ ، وَ أَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ } .أما يوم الجنائز فيوم راحة للطيبين ، ويوم راحة من العصاة والكافرين ..عن أبي قتادة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرَّ عليه بجنازة فقال : (مستريح أو مستراح منه) ، قالوا يا رسول الله : ما المستريح وما المستراح منه ؟ ، قال : (العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) ..فكم آذاهم بمعاصيه ..فكيف حالك !! فكيف سيكون حالك إذا على اللوح وضعوك ، وأخذوا بتغسيلك وتقليبك ، وأنت لا تملك من الأمر شيئاً ! ثم كيف أنت إذا حُملت على الرقاب! بماذا ستُبَّشر ، وبماذا ستُنادى ؟!.عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا وُضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها (يا ويلها) أين تذهبون بها .. يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها لصعق)اسمع ما لأرواح المؤمنين المطيعين من البشارات عند الموت ..أولها وأعظمها سلام الله عليه يبلغه إياه مَلَك الموت ، ثم يُبشره مَلَك الموت برَوْحٍ وريحان ، فيعلم مكانه من الجنة قبل موته .ثم تتابع البشارات ..فيرى ملائكة الرحمة بوجوههم الطيبة ، وتخرج روحه بسهولة ، ويشهد خروج الروح ملأٌ من الملائكة معهم كفنٌ من أكفان الجنة ، وحنوطٌ من حنوط الجنة ، ثم تفوح

منه أطيب الروائح ، وتناديه الملائكة بأحبّ الأسماء ، ثم يشيعه ملائكة السماء إلى السماء حتى تصل الروح إلى السماء السابعة ، ثم تبكي عليه بقاع الأرض .. ثم تبكي عليه بقاع الأرض التي سار ومشى عليها ، وتبكي عليه أبواب السماء التي كان يعرج منها عمله الصالح .ثم أعظم الكرامات يوم أن تصل روحه إلى السماء السابعة ينادي الرحمن أن صدق عبدي فاكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى .أما أرواح العصاة والكافرين فحسرات وندامات { حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ }..فتتابع الحسرات والمخازي والندامات .. أولها طلب الرجوع .. ، فلا يستجاب لهم { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ } ..ثم إذا عاين مَلَك الموت وملائكة العذاب { يَوْمَ يَرَونَ الملائكة لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلمُجْرِمينَ وَيَقُولُونَ حِجْرَاً مَحْجُورَاً }.ثم يبدأ القرع والتوبيخ { فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ } { إِذْ يَتَوَفَّى الّذِينَ كَفَروا المَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيق ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِظَّلامٍ لِلعَبيدِ } يقال له : يا أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ..اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغسَّاق وآخر من شكله أزواج ، تُنزع روحه حتى تتقطع العروق والأعصاب ، ثم تلعنه الملائكة وتغلق دونه أبواب السماء ، ويُنادى بأقبح الأسماء ، وتخرج منه أنتن الروائح ، ثم يُنادى أن كذب فاكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى ، ويا له من سجين ، ويا له من سجن وحبس ضيق مع حزب الشيطان .فأي خسارة أعظم من هذه الخسارة!!! .. يرى مقعده من النار ، ويُضيَّق عليه في قبره ، ويصيح بأعلى صوته : ربِّ لا تُقم الساعة .. ربِّ لا تُقم الساعة ..إني أبدأك من حديثي *** والحديث له شجون فارقت موضع مرقدي *** يوماً ففارقني السكون القبر أول ليلةٍ بالله *** قل لي ما يكون قال عبد الله بن العيزار : لا بدَّ لابن آدم من بيتين : بيت على ظهر الأرض ، وبيت في بطن الأرض .. فعمد إلى الذي على الأرض فزخرفه وزينه ، وجعل فيه أبواباً للشمال، وأبواباً للجنوب ، وضع فيه ما يصلحه لصيفه وشتائه .. ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فخرَّبه ودمَّره .. ثم أتى عليه فقال : أرأيت هذا البيت الذي أراك قد أصلحته ..كم تقيم فيه ؟! كم ستقيم فيه؟!، قال : لا أدري ، قال : فهذا الذي خربته كم تقيم فيه ؟! قال : هنا مقامي ، فقال: تقرّ بهذا!. وتدّعي أنك عاقل والله لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية لجدّوا واجتهدوا في أيامهم الغالية خوفاً ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار .تنبَّه قبل الموت إن كنت تعقلُ *** فعمَّا قريب للمقابر تحمل وتمسي رهيناً في القبور وتنثني *** لدى جدثٍ تحت الثرى تتجندل فريدا وحيداً في التراب وإنما *** قرين الفتى في القبر ما كان يعملُ دعي اللهو نفسي واذكري حفرة *** البِلى وكيف بنا دودُ المقابر يفعل إلى الله أشكو لا إلى الناس حالتي *** إذا صرت في قبري وحيداً أمل لقال مالك بن دينار: كنا مع الحسن في جنازة فسمع رجلاً يقول لرجل : من هذا الميت؟ ، قال الحسن : هذا أنا وأنت .. قال الحسن : هذا أنا وأنت رحمك الله. فأي موعظة هذي.. لو كان بالقلوب حياة ،ولكن...أسمعت لو ناديت حيَّاً. ولكن ...أسمعت لو ناديت حيَّاً ، ولكن لا حياة لمن تنادي. أفق من سكرتك قبل حسرتك ، وتذكر نزول حفرتك وهجران الأقارب ، وانهض عن بساط] الرقاد وقل : أنا تائب ، وبادر تحصيل الفضائل قبل فوت المطالب. فالسائق حثيث، والحادي مُجدّ ، والموت طالب ..اسألوا المقابر عن سكانها .. اسألوا المقابر عن سكانها ، واسألوا اللحود عن أهلها ..هل بعد الشباب إلا الهرم ؟! ، وهل بعد الصحة إلا السقم ؟! أنتم اليوم في الدور ، وغداً ستكونون من سكان القبور .. أنتم اليوم في الدور ، وغداً ستكونون من سكان القبور .فيا أيها المغتر بصحته أما رأيت ميتاً من غير سقم !.وأيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً من غير علة !.والله ستبيت في القبر وحدك ، وسيباشر التراب خدك ، وستنهش الديدان لحمك وعظمك ، وستبقى رهين عملك ، فاعتبر بمن مات قبلك .. وربي ستندم .. وربي، وستندم على ضياع أوقاتك ، ولن ينفعك الندم ..{ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيْهِ مِنْ تَذَكَّرُ .تزوَّد من الذي لا بدَّ منه *** فإنَّ الموت ميقات العباد وتبّ مهما جنيت وأنت حيٌّ *** وكن متنبهاً قبل الرقاد ستندم.. ستندم إذا رحلت بغير زادٍ *** وستشقى عندما يناديك المناد أترضى أن تكون رفيق قومٍ *** لهم زادٌ وأنت بغير زاد قال الحارث بن إدريس : قلت لداود الطائي أوصني ، قال : عسكر الموت ينتظرونك. ما أبلغ مواعظهم وما أوجزها كان زيد النميري يقول : لو كان لي من الموت أجل أعرف مدته لكنت حرياً بطول الحزن والكمد حتى يأتيني وقته .. : لو كان لي من الموت أجل أعرفه لكنت حرياً بطول الحزن والكمد حتى يأتيني وقته ، فكيف وأنا لا أعلم متى أموت!!!.. فكيف وأنا لا أعلم متى أموت في الصباح أم في المساء !!!.آخر الكلام إن كان لك قلب .. قال عبد الرحمن بن يزيد وكان له حظٌ من دين وعقل ، قال لبعض أصحابه الغافلين : يا أبا فلان الحال التي أنت عليها ترضاها للموت. ؟قال : لا ، قال : فهل نويت التحويل إلى حال ترضاها للموت ، قال :لا ، ما تاقت نفسي إلى ذلك بعد ، قال : فهل بعد الموت دار فيها معتمل ، قال : لا ، قال : فهل تأمن أن يأتيك الموت وأنت على هذه الحال ، قال : لا ، قال : والله ما رأيت عاقلاً يرضى بهذه الحال.. أليس هذا هو حالنا ؟! وحال أكثرنا.. نومٌ عن الصلوات، وتجرأ على المعاصي والمنكرات ..سؤال أخير أسألك إياه : هل أنت راضٍ عن حالك ، وهل أنت مستعد للموت لو أتاك اليوم ؟! هل أنت مستعد؟!يا غافلاً تتمادى.. غداً عليك ينادى خذ الوصية من سيد المرسلين قبل فوات الأوان. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلٍ وهو يعظه (اغتنم خمساً قبل خمس : اغتنم شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك) فأنت في زمن الإمكان .. أصلح ما بقي يُغفر لك ما مضي وما بقي ، وإلا ستُأخذ بما مضي وما بقي ..متى سنعرف قيمة الحياة !!!..إذا عاينا الموت .. إذا عاينا الموت عرفنا قيمة الحياة .. ننادي حينها فلا يستجاب لنا ..فاتقوا الله عباد الله واعتبروا بمن مضى من القرون وانقضى ، واخشوا مفاجأة القضاء ..اللهم أعنا على الموت وسكراته والقبر وظلماته ، ويوم القيامة وكرباته ..اللهم امنن علينا بتوبة نصوح قبل الموت ، وبشهادة عند الموت ، وبرحمة بعد الموت يا رب العالمين ..اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، كره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ،اجعلنا ربنا من الراشدين ..اللهم اجعل خير عمرنا آخره ، وخير عملنا خواتيمه ، وخير أيامنا يوم نلقاك ..اللهم اجعل خير أيامنا يوم نلقاك اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا و لا مبلغ علمنا ..للهم

اغفر لموتانا وموتى المسلمين .. اللهم اغفر لموتانا وموتى المسلمين .. اللهم اغفر لموتانا وموتى المسلمين .اللهم نوّر على أهل القبور قبورهم اغفر لهم وارحمهم ويسر أمورهم اللهم ارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه تحت التراب وحدنا. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بأسوأ ما عن دنايا حيّ يا قيّوم ..اغفر لوالدينا ووالد والدينا ولكل من له حق علينا يا ذا الجلال والإكرام ..آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا ربَّ العالمين انصر من نصر الدين ، واخذل من خذل عبادك الموحدين انصر المجاهدين في سبيلك الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة دينك .. انصر من نصرهم واخذل من خذلهم ..قوي عزائمهم .. اربط على قلوبهم.. أفرغ عليهم صبراً .. ثبِّت الأقدام .. فك أسرانا وأسراهم يا ربَّ الأنام ..اللهم انتقم لقرآننا .. اللهم انتقم لقرآننا .. اللهم انتقم لقرآننا يا عليم ، يا خبير ، يا قوي ، يا عزيز ...ربَّنا ظلمنا أنفسنا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أستغفر الله العظيم وصلى الله على محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.

كتبه راجي عفو المبين : /سيد أحمد أمين رسلان /وحققه وراجعه : أ/محمد جمال الدين القاضي /حقوق النشر محفوظة للمؤلف /الجمعة 20147/4/21